

كليوباترا

ملكة مصر الحسناء التى خضع أمامها حكام روما الأقوياء

- اليوم المشهود للقاء أنطونيو بكليوباترا على أجمل سفينة فى التاريخ.
- مفاجآت غير متوقعة فى ليلة القبض على كليوباترا ويوم مقتل يوليوس قيصر.
- التاريخ يشهد ؛ عندما كانت الإسكندرية أجمل مدن العالم ومصر تُطعم روما.
- أنطونيو يُقدِّم روما مهرًا لكليوباترا ، ويأمر خادمه بقتله بالخنجر.
- لغز انتحار كليوباترا، وحكاية الثعبان السام الذى لدغ ثديها.
- مَنْ هم البطالمة ؟ .. أغرب الحكايات عن أجداد كليوباترا وأفراد عائلتها.
- أسرار الوصفات الجمالية التى ابتكرتها كليوباترا ومشروباتها السحرية.
- أين اختفى تابوت كليوباترا؟ ، وأين خبأت كنوزها وأموالها الطائلة؟

د. أيمن أبو الروس

مكتبة ابن سينا

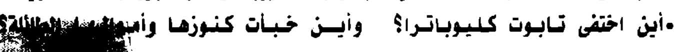

منتدى إقراء الثقافي

شخصيات لا ينساها التاريخ..

كليوباترا

ملكة مصر الحسناء التي خضع أمامها حكام روما الأقوياء

- اليوم المشهود للقاء أنطونيو بكليوباترا على أجمل سفينة فى التاريخ.
- مفاجآت غير متوقعة فى ليلة القبض على كليوباترا ويوم مقتل يوليوس قيصر.
- التاريخ يشهد ، عندما كانت الإسكندرية أجمل مدن العالم ومصر تُطعم روما.
- أنطونيو يُقدّم روما مهرا لكليوباترا ويأمر خادمه بقتله بالخنجر.
- لغز انتحار كليوباترا، وحكاية الثعبان السام الذى لدغ ثديها.
- مَنْ هم البطالمة ؟ أغرب الحكايات عن أجداد كليوباترا وأفراد عائلتها.
- أسرارالوصفات الجمالية التى ابتكرتها كليوباترا ومشروباتها السحرية.
- أين اختفى تابوت كليوباترا؟ وأين خبأت كنوزها وأسماء الطالة؟





د. أيمن أبو الروس





للنشر والتوزيع والتصدير

نافذتك على الفكر العربي والعالمي من خلال ما تقدمه لك من روائع الفكر العالمي والكتب العلمية والأدبية والطبية ونوادر التراث واللغات الحية. شعارنا: قدم الجديد..

وبسعر أرخص

يشرف عليها ويديرها
مهندس
مصطفى عاشور

٧٦ شارع محمد فريد ـ النزهة ـ مصر الجديدة ـ القاهرة
تليفون: ٢٦٢٧٩٨٦٢ - ٢٦٢٥٣٣٨٢ فاكس: ٢٦٢٨٠٤٨٢
Web site: www.ibnsina-eg.com
E-mail : info@ibnsina-eg.com

ابو الروس، أيمن
شخصيات لا ينساها التاريخ.. كليوباترا: ملكة مصرالحسناء التي خضع أمامها حكام روما الأقوياء/ أيمن ابو الروس.
ط١- القاهرة: مكتبة ابن سينا، ٢٠١٣.
١٦٠ ص، ٢٠ سم
تدمك ٤ ٠٣٩ ٤٤٧ ٩٧٧ ٩٧٨
١- المرأة - تراجم.
أ- العنوان. ٩٢٠.٧٢
رقم الإيداع: ٢٠١٣/١٧٣٧٢
الترقيم الدولي: 978-977-447-039-4

تصميم الغلاف: إبراهيم محمد إبراهيم
الإخراج الفني: وليد مهني علي

تطلب جميع مطبوعاتنا بالمملكة العربية السعودية من
مكتبة الساعي للنشر والتوزيع

ص.ب ٥٠٦٤٩ الرياض ١١٥٢٣ ـ هاتف: ٤٣٥٣٧٦٨ ـ ٤٣٥١٩٦٦ ـ ٠٦٦ ـ ٤٣٥٩٠٦٦
فاكس: ٤٣٥٥٩٤٥ جوال: ٠٥٥٠٦٧١٩٦٧
E-mail: alsaay99@hotmail.com

مطابع العبور الحديثة – القاهرة
تليفون: ٤٦٦٥١٠١٣ فاكس: ٤٦٦٥١٥٩٩



مقدِّمة

هى ملكة مصرية من أصول إغريقية بطلمية تربعت على عرش مصر قرابة عشرين عامًا (من 51 ـ 30 ق.م)، واستطاعت تكوين إمبراطورية مصرية كبيرة هددت روما القوية، وجعلتها تخشى من أن تأخذ الإسكندرية مكانها كعاصمة للجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، واستطاعت كذلك أن تُخضع لها أبرز قادتها ؛ يوليوس قيصر ومارك أنطونيو، أما القائد الروماني الجسور أوكتافيوس فقد استطاع أن يهزمها ويخزلها ويدعوها للانتحار.

إنها كليوباترا صاحبة واحدة من أطرف حكايات التاريخ، وأكثرها حشدًا للأحداث المثيرة والغريبة والعجيبة تلك الحكاية التى قدمت لنا ثنائيًا



ضُرب به المثل فى العشق والغرام، وهو " كليوباترا وأنطونيو

لقد جمعت كليوباترا بين صفات مختلفة ، فكان منها ما هو حميد وما هو غير ذلك .. فكانت امرأة طموحة معتزة بنفسها مثقفة متحدثة بعدة لغات أجنبية شديدة اللباقة فى حديثها .. لكنها اتُّهمت كذلك بالمكر والخداع والخلاعة ، وأيًا ما كان أمرها فإن حكايتها جديرة بالقراءة والمعرفة .. ولكم أن تحكموا عليها كما تشاءون .

فلنبدأ الحكاية .. مع تمنياتي لكم بجولة ثقافية تاريخية ممتعة .

المؤلف

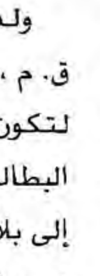






عائلة البطالمة تستقبل أميرة جديدة

• كليوباترا السابعة :



ولدت كليوباترا فى سنة 69 ق. م ، بمدينة الإسكندرية بمصر لتكون فـردًا جـديـدًا فـى عائلة البطالمة الذين ترجع أصولهم إلى بلاد الإغريق، والذين حكموا مصر لنحو 300 سنة ، وقد ضمت عائلة البطالمة الكبيرة على مدى تاريخها عـددًا كبيرًا من النساء اللاتي حملن اسم " كليوباترا " ، واللاتي ربما تجاوز عددهن العشرين .

أمـا كليوباترا التى نقصدها بالحديث هنا هى الملكة الشهيرة كليوباترا السابعة . وجاءت كليوباترا فتاة جميلة جمعت بين ملامح الإغريق والمصريين . فكانت سمراء اللون سوداء الشعر ككثير من المصريات لكنها اكتسبت الأنـف الإغريقي المتميز بشكله المقوس ، وقد اختلفت فى ملامحها عن أبيها الذى كان أشقر .

• الأب .. بطليموس الثاني عشر :

أمـا أبوها فكان بطليموس الثاني عشر ، واكتسب أسماء

أخرى عديدة.. فعُرف باسم "ثيوس فيلوباتر فيلوديفلوس" ولأنه كان عاشقًا للموسيقى وبارعًا فى العزف على آلة المزمار فعُرف باسم "أوليتس"، أى: الزمّار، وكان يهوى إقامة الحفلات الموسيقية الماجنة التى يرتدي فيها الرجال ملابس النساء ويأتون بأفعال وحركات خليعة .

- **العادة الفرعونية الممقوتة:**

عندما جاء البطالمة إلى مصر اكتسبوا من الفراعنة عادة الزواج من أخواتهم ، كما قدسوا رموزهم الدينية لكنهم عاشوا رغم ذلك فى مكانة رفيعة حيث إنهم كانوا بعيدين عن الشعب ولم يختلطوا به ، ومن الطريف أن سكان الإسكندرية اعتُبروا من الإغريق وليس من حاملي الجنسية المصرية فكانت الإسكندرية التى بناها "الإسكندر المقدوني" بلدًا مميزًا ورفيع المستوى عن باقي مدن مصر

تزوج بطليموس الثاني عشر من نساء عديدات كما تزوج من أخوات له وفق تلك العادة الفرعونية ، لذلك فإن أم كليوباترا لم تكن معروفة أو محددة تمامًا

- **أم كليوباترا:**

هى فى الغالب شقيقة بطليموس الثاني عشر والتى تزوجها كعادة الملوك الفراعنة ، وكانت تدعى "كليوباترا الخامسة تريفينا"، ولم تظهر أم كليوباترا على ساحة الأحداث طويلاً، فمنذ سنة 86 ق م لم يعد يُسمع عنها شيء ، لذلك دارت الأحداث التاريخية بين كليوباترا وأبيها وأخواتها



• أشقاء كليوباترا :

كان لكليوباترا خمسة أشقاء جيث كان لها أختان يكبرانها وهما كليوباترا السادسة تريفينا ، وبرينيس ، وأخت تصغرها وهى أرسينوي كما كان لها أخان يصغرانها وشاركا فى الحكم فيما بعد تحت اسم بطليموس الثالث عشر ، وبطليموس الرابع عشر .

• مَنْ هم البطالمة ؟

يرجع تاريخ البطالمة (أو البطالسة) إلى عهد الإسكندر الأكبر حيث إنه فى سنة 332 ق م جاء الإسكندر الأكبر لمصر غازيًا ، وتوج نفسه فرعونًا لمصر على غرار الفراعنة المصريين الذين سبقوه ، وأقام لتلك المناسبة احتفالاً رياضيًا وموسيقيًا كبيرًا على غرار الاحتفالات الأوليمبية التى ابتكرها الإغريق ، وحج إلى معبد آمون بسيوة ، وربما كان يريد بذلك كسب رضاء المصريين حتى يتمكن من السيطرة عليهم واستقر بالعاصمة المصرية القديمة " منف " وأثناء إقامته وضع حجر الأساس لبناء مدينة الإسكندرية التى حملت اسمه والتى شُيدت بمكان جزيرة فاروس القديمة ، وفى العام التالي ترك مصر لمواصلة غزواته فى آسيا ووصل إلى الهند .. وأثناء عودته من هناك توفى فى بابل عام 323 ق م ، وبذلك مات الإسكندر الأكبر قبل أن يرى مدينته الإسكندرية بعدما اكتمل بناؤها.



استطاع الاسكندر الأكبر الشاب الطموح القوي توسيع نفوذ الاغريق الى أقصى مدى وغزا دولا كثيرة كان من بينها مصر وذلك قبل أن يفارق الحياة فى سن مبكرة اذ مات فى سن 33 عاما

• بطليموس الأول :

كان بطليموس الجد الأكبر للبطالمة أحد أهم قادة الإسكندر الأكبر كما كان صديقه الوفي ومؤرخ أحداثه وبطولاته التاريخية، وكان من عائلة بسيطة كانت تعيش فى لاجوس باليونان ، وقد جاء بطليموس بجثة الإسكندر إلى مصر لدفنها فى العاصمة منف .. ويُعتقد أنه قام بعد ذلك بنقلها إلى الإسكندرية واستطاع بطليموس الانفراد بحكم مصر وفى سنة 304 ق. م أعلن نفسه ملكًا عليها تحت اسم بطليموس



الأول سوتر ، أى: المُخلص ، وبدأت بذلك مصر حقبة تاريخية جديدة تحت حكم البطالمة .

• معبد السرابيوم:

صارت الإسكندرية العاصمة الجديدة بدلاً من منف القديمة، وقد أراد بطليموس الأول تحقيق نوع من التوحيد بين الديانتين القديمتين المصرية والإغريقية فابتكر الرمز المصري المقدس " سيرابيس " والذى أقام له معبد " السرابيوم " ليكون بمثابة حلقة وصل بين الديانتين مما يُسهِّل عليه قيادة الجنسين، واعتبر السرابيوم المعبد الرسمي للبلاد ، وكان يقع بمنطقة راكودة (مكان كرموز الحالية بالإسكندرية)



مدينة الإسكندرية العريقة عاصمة مصر فى عهد البطالمة . والتى أنشأها الإسكندر الأكبر فى عام 331 ق . م .



ابتدأ بطليموس الأول عهد البطالمة فى مصر . وكان يرتدي زيا ملكيًا شبيهًا بزي الفراعنة المصريين .

• بطليموس الثاني :

- فنار الإسكندرية ومكتبة الإسكندرية :

فى عهد بطليموس الثاني فيلاديلفوس زاد ازدهار مدينة الإسكندرية ، وأنشئ فيها فنار الإسكندرية الذى اعتبر إحدى عجائب العالم القديم ، ومتحفها ، ومكتبتها التى اكتسبت شهرة واسعة وقيمة رفيعة ، واكتسبت الإسكندرية شكلاً أجمل وأبهى حيث انتشرت بها القصور الفخمة ، والحدائق الواسعة ، والنافورات ، فصارت أجمل وأعظم مدن العالم القديم ، كما أن ميناء الإسكندرية أصبح مركزًا عالميًا كبيرًا للتجارة والمال، فى



حين أصبحت مكتبة الإسكندرية مركزًا عالميًا للثقافة والعلوم والمعرفة يؤمه العلماء وطلاب العلم من كل أنحاء العالم القديم .

- **بطليموس الثالث :**

. إمبراطورية البطالمة الممتدة :

فى عهد بطليموس الثالث " أيوربينيس " ، أى: المُصلح اتسع نطاق حكم البطالمة عما كان عليه من قبل حيث عمل بطليموس الثالث على مد نفوذ البطالمة فى شرق البحر المتوسط ، وتخطى حدود دجلة والفرات حتى كاد أن يصل إلى حدود الهند ، وبلغت إمبراطورية البطالمة فى عهده أقصى درجات اتساعها؛ لذلك لُقب بطليموس الثالث باسم " فاتح العالم "

. الضعف يدب فى إمبراطورية البطالمة ، وتزايد قوة روما :

فى عهد بطليموس الرابع " فيلوباتر بدأ الضعف يدب فى أواصر إمبراطورية البطالمة لتفقد شيئًا فشيئًا مجدها وعصرها الذهبي بسبب إهمال بطليموس الرابع فى الحفاظ على ما حققه آباؤه من إنجازات حيث انجرف وراء شهواته وملذاته وضيق على الناس في معتقداتهم حيث أجبر المصريين بما فيهم اليهود على عبادة الرمز المقدس " دايونيساس " مما أدى لقيام اضطرابات متفرقة فى أنحاء البلاد كما فقدت الإمبراطورية أجزاء من نفوذها الخارجي .

فى عهد بطليموس الخامس كانت روما قد اكتسبت مكانة قوية بعدما حققت عدة انتصارات وانفردت بالسلطة فى



غربي البحر المتوسط، وبدأت تسعى لفرض نفوذها على شرقه ، وتوالى بعد ذلك أفراد أسرة البطالمة وازداد ضعف إمبراطوريتهم فى الوقت الذى زادت فيه قوة روما تدريجيًا واتسع نفوذها الخارجي ، وبدأت إمبراطورية الرومان فى فرض سيطرتها على مصر ، وتجلى ذلك بوضوح فى عصر بطليموس التاسع ، وعندما جاء " بطليموس الثاني عشر " والد كليوباترا كانت مصر خاضعة تمامًا للنفوذ الروماني فصار بطليموس الثاني عشر ذليلاً للسلطة فى روما محاولاً إرضاءها بشتى الطرق للبقاء فى منصبه



بطليموس الثاني عشر كان ملكا غير مرغوب من المصريين استطاع الاحتفاظ بعرش مصر بفضل مساعدة الرومان له .

• كيف كان حال الإسكندرية فى عهد كليوباترا ؟..

مجد الإسكندرية القديم :

عندما جاءت كليوباترا إلى الحياة كانت مصر لا تزال بلدًا ثريًا بفضل خيراتها الكثيرة ، وكان الرومان يعتمدون على قمحها فى إطعام روما لكنها كانت خاضعة لنفوذ الإمبراطورية الرومانية ، أما الإسكندرية موضع رأس كليوباترا ، فكانت أجمل مدن العالم حيث كان ينتشر بها الحدائق والنافورات والأبنية الجميلة وكانت كليوباترا تتمشى فى شوارعها الجميلة وتتشرب من سحرها وجمالها وثقافاتها ، وكان يؤمها جنسيات مختلفة يتكلمون بلغات مختلفة تعلمت منها كليوباترا ، وكانت تقرأ الكتب المختلفة ، كما تعلمت فن الشعر والفلسفة والأدب .

امتلكت الإسكندرية أبرز المعالم فى العالم القديم حيث كان بها مكتبة الإسكندرية العريقة التى كانت تمثل أول جامعة ثقافية فى العالم ضمت نحو ثمانمائة ألف مجلد فى الفلسفة والفكر والفن والعلوم المختلفة بالإضافة للمتحف ، والفنار ومعبد السرابيوم ، وقبر الإسكندر الأكبر كما كان بها أهم مدرسة فلسفية تاريخية فى العالم تزعمها الفيلسوف الإغريقي " فيلو ستراتوس " ، والمؤرخ " نيكولا الدمشقي " ، وكان بها كذلك أكبر مدرسة طبية فى العالم والتى برعت بصفة خاصة فى مجال السموم ، وقد أشاد بها العالم "جالينوس" . كما كانت الإسكندرية تمثل ميناءً عالميًا ومركزًا تجاريًا هامًا حيث كان يؤمها رجال المال والأعمال من مختلف دول العالم ، وربط ميناؤها بين مصر وأثينا وأوروبا وكان ذلك هو السبب



الذى جعل الإسكندر الأكبر يبني تلك المدينة فى ذلك الموقع الجغرافي المميز

واحتكرت الإسكندرية عدة صناعات هامة ورثتها عن قدماء المصريين ، مثل : صناعة الزجاج ، والعطور ، والدهانات ، وورق البردي الذى عرف باسم " البابيروس ، كما تفوق السكندريون فى صناعة الغزل على وجه الخصوص حيث صنعوا أجود أنواع الصوف كما أقام البطالمة بالإسكندرية بنوكًا عامة كنظام البنوك الحالية كانت تُقرض التجار والزراع الأموال نظير فائدة مالية ، كما أقاموا كذلك على حدودها جمارك لفرض الرسوم على البضائع المستوردة كالزيوت والنبيذ وكان يُصدر من خلالها الورق ، والقمح ، والدهانات ، وغير ذلك من السلع إلى دول البحر المتوسط.

• مصر دُرَّة الشرق :

لقد كان الرومان فى الحقيقة يعتبرون أملاكهم فى الشرق هى أثمن ما لديهم واعتبروا مصر بخيراتها وثرواتها الطبيعية وموقعها الجغرافي الفريد درَّة الشرق، ويشير المؤرخ الإيطالي " فريرو " إلى ذلك بقوله " كانت أملاك الدولة الرومانية بأوروبا فقيرة جدًا ويقل السكان بها ولم تكن على جانب كبير من المدنية والرقي إذا ما قورنت بالشرق العظيم الشاسع الزاخر بالثروة والذى تقدمت به المدنية لدرجة عظيمة حيث كان هناك مدن صناعية كثيرة وأسواق تجارية نافعة وطرق عظيمة، ومراكز علمية شهيرة ، وأرض زراعية خصبة "



• ولكن كيف عاش المصريون فى ظل حكم البطالمة ؟

لقد احتكر البطالمة أغلب الصناعات ، ووضعوا أيديهم على الأراضي الزراعية ، فحُرم المصريون من أغلب ثروات البلاد، وعاشوا كطبقة غريبة فى أوطانهم ، وكان البطالمة يلزمون الزراع المصريين بالبقاء فى أراضيهم الزراعية حتى يتم جمع المحصول كما كانوا يفرضون عليهم ضرائب باهظة، وكانت العملة السائدة هى التالنت ، وكانت تقدر بمقدار ما تساويه من الفضة وهى تعادل تقريبًا 240 جنيهًا مصريًا ، ولكن فى الحقيقة أن البطالمة أخذوا عن المصريين القدماء النظام البيروقراطي فى العمل والتوظيف فكان الموظفون المصريون يتقاضون رواتب ثابتة شهرية ، وهو ما لم يحدث فى دول العالم الأخرى وحتى فى روما ، وكانت الحكومة فى مصر مقسمة إلى ثلاث مناطق، هى الصعيد ووسط مصر والفيوم، والدلتا وكان كل حاكم لتلك الحكومات يترأس مجموعة من الموظفين الذين يتولون أمور الحكم المختلفة كأمورالري، وجمع الضرائب.. وما إلى ذلك وظل المصريون يقاومون فى يأس حكم البطالمة الذى فرض قبضته على خيرات البلاد حالمين بقدوم ملك قوي يخلصهم من حكم الأجانب.

• الأميرة الصغيرة داخل القصر الفاخر :

فى ظل تلك الأجواء التى تميزت بها الحياة فى الإسكندرية الجميلة ووسط معاناة المصريين فى ظل



حكم البطالمة نشأت كليوباترا مدللة فى قصر أبيها حيث كان القصر غاية فى الفخامة ممتلئًا بالحجرات والردهات الواسعة وتغطت جدرانه بأفخر أنواع الرخام والرسومات البديعة ، وتزين بالتماثيل والمفروشات القيمة ، وكان يرعى كليوباترا وأخواتها خادمات وعبيد فلم تذهب كليوباترا للمدرسة كحال أبناء وبنات الأثرياء حيث كانت تتلقى تعليمها داخل القصر فكانت تتلقى دروسًا فى الحساب والفلك والشعر وغير ذلك وقد ظهر نبوغها وذكاؤها مبكرًا حيث كانت تفهم وتتعلم بسرعة

• كليوباترا المتحدثة باللغات الأجنبية :

كانت كليوباترا تميل بصفة خاصة لتعلم اللغات الأجنبية ، وساعدها فى ذلك اختلاطها بالجنسيات المختلفة التى كانت تؤم الإسكندرية وتعيش فيها ، ومن الطريف أنها بعدما كبرت وتربعت على عرش مصر صارت تعتبر الملكة الوحيدة من عائلة البطالمة التى كانت تتحدث باللغة المصرية فكان كل من سبقها من أفراد عائلتها يتحدث باللغة اليونانية القديمة، لذلك فإنها لم تجد صعوبة فى التحدث مع الملوك والأمراء الذين كانت تقابلهم حيث كانت تتحدث إلى " يوليوس قيصر، ومارك أنطونيو " باللغة الرومانية ، وتتحدث إلى زعيم اليهود " هيرود باللغة العبرية ، وبذلك استغنت عن المترجمين وقيل إنها أجادت نحو عشر لغات أجنبية كان منها كذلك اللغة الأرمينية ، واللغة الأمهرية ، واللغة الميدية ، واللغة السريانية، واللغة الآرامية كما تحدثت أيضًا بلغة الأثيوبيين والعرب

أما حديث كليوباترا نفسه فكان يمتلئ باللباقة والذوق.. وكان صوتها جميلاً حُلو النغمات أشبه بصوت القيثارة.



نموذج للقصر الملكي الذى نشأت به كليوباترا فى الإسكندرية .



كانت الإسكندرية فى زمن كليوباترا هى عاصمة مصر . وكانت تمثل أكبر مركز ثقافي وتجاري فى العالم .

• تزايد الغضب تجاه حكم البطالمة :

- الملك الفاشل :

عندما تولى بطليموس الثاني عشر حكم مصر فى سنة 60 ق م كانت كليوباترا لا تزال فى سن العاشرة من عمرها وكان أبوها ملكًا غير كفء فاشلاً وزاد عناء المصريين فى ظل حكمه حيث عانوا من الفقر ونقص الحاجة خاصة بعدما فرض عليهم ضرائب باهظة أما داخل عائلته فقد تصارع أبناؤه الكبار على الاستحواز على السلطة بينما ظلت كليوباترا الصغيرة ترقب الأحداث عن بعد ولم يستطع المصريون السكوت طويلاً على حكم بطليموس الثاني عشر الفاشل حيث انتشرت الاضطرابات والاحتجاجات فى ربوع مصر وهاجم المصريون قصره واضطروه لمغادرة البلاد فلجأ بطليموس إلى روما طالبًا مساندته وتدعيم موقفه والحفاظ على استمراره فى حكم البلاد وقد رافقته فى رحلته كليوباترا وكانت تبلغ من العمر وقتئذ اثنى عشر عامًا وحاول بطليموس استرضاء ساسة روما بشتى الطرق ليظل حاكمًا على مصر وحمل معه الهدايا والرشاوى بل يذكر أنه حمل معه مبلغًا ماليًا ضخمًا قُدِّر بنحو نصف دخل مصر السنوي فى محاولة منه لكسب تأييد ساسة روما وقادتها وهناك نزل بطليموس وابنته كليوباترا فى ضيافة إمبراطور روما " بومبيى"

• برينيس .. ملكة مصر :

أثناء سفر بطليموس إلى روما تولت ابنتاه الكبريان الحكم،

وأيّد المصريون ذلك ، وتوفيت فى تلك الفترة إحداهن بينما استأثرت الأخرى بالحكم وهى برينيس الشقيقة الكبرى لكليوباترا ، ومن الطريف عن برينيس أنها تزوجت من أحد الأمراء الإغريق السوريين ، لكنها لم تمكث معه سوى ثلاث ليال فقط ثم قتلته ، وتزوجت من بعده بأحد أمراء الإغريق المرموقين وهو "أرشيلاوس" وقد عملت برينيس وأرشيلاوس على إرضاء المصريين بحيث لا يعود أبوها للاستئثار بالحكم مرة أخرى ، وقد أيّد المصريون فى بادئ الأمر حكم الملكة الجديدة وزوجها ، لكنهم عادوا للاحتجاج مرة أخرى ضد حكم البطالمة فانتشرت الاضطرابات فى البلاد ، وعلى جانب آخر نجح بطليموس الأب فى نيل رضاء ساسة روما ، وأمر "بومبيى" بتسيير جيش قوي إلى مصر للسيطرة على الاضطرابات وإعادة بطليموس للحكم مرة أخرى ، وكان من أبرز فرسان ذلك الجيش " مارك أنطونيو "

- **اللقاء الخاطف بين كليوباترا وأنطونيو:**

عندما دخل أنطونيو على رأس قوة من الجيش إلى قصر الملك بطليموس شاهد الفتاة الجميلة كليوباترا لأول مرة حيث جرت ترتمي بين أحضان أبيها وهى تبكي متأثرة من شدة الفرح بعودة أبيها بينما ألقت على أنطونيو الفارس الشاب الطويل نظرة ممتلئة بالعرفان بالجميل أما أنطونيو فقد أبهره جمالها منذ أن رآها لأول مرة من خلال ذلك اللقاء الخاطف الصامت الذى تبادلا خلاله النظرات



• بطليموس يستعد للانتقام :

هكذا استعاد بطليموس عرش مصر مرة أخرى بعدما هجره لنحو ثلاث سنوات ، وبعدما عاد دبرّ لقتل برينيس ومؤازريها فانفرد بالسلطة دون منافس .

• وفاة بطليموس الثاني عشر :

لم يبق بطليموس فى حكم مصر سوى أربع سنوات ظل خلالها مكروهًا من المصريين ومفروضًا عليهم بمساندة الجيش الروماني، وفى سنة 51 ق م توفى بطليموس وترك وصية رشح فيها ابنته كليوباترا ، وابنه الأصغر كخليفتين له فى الحكم بعد رحيله



لوحة فنية من الفسيفساء تصور الجنود الرومان الذين جاءوا إلى مصر لحماية عرش بطليموس الثاني عشر بالقرب من ضفاف النيل .



كليوباترا الجميلة تصبح ملكة على عرش مصر



• الشقيقان المتزاوجان :

الآن أصبح حكم مصر حسب وصية بطليموس الثاني عشر مشتركًا بين كليوباترا وأخيها الصغير بطليموس ، لكن القوانين والأعراف فى تلك الفترة لم تكن تحبذ ذلك الوضع ، فكانت تؤيد أخيها الذكر وتفضله للانفراد بالحكم ، لكن الأمور ما كانت من الممكن أن تمر بهذه البساطة أمام شخصية قوية وذكية كشخصية كليوباترا ، وحسب التقاليد القديمة التى أخذ بها البطالمة عن الملوك الفراعنة كان من الممكن أن تتزوج كليوباترا من أخيها ، وقد فعلت ذلك حتى لا يضيع الحكم من يدها خاصة أن والدها قد حبذ ذلك الزواج فى وصيته ، فأصبح الحكم فى مصر مشتركًا بين كليوباترا التى كانت تبلغ من العمر 19 عامًا وبين أخيها الصغير الذى بلغ نحو 9 أعوام ، والذى اكتسب اسم بطليموس الثالث عشر

• كليوباترا تستعيد أسطورة إيزيس:

استطاعت كليوباترا الذكية امتلاك قلوب المصريين بسحرها الأخاذ وطلعتها المشرقة وأيضًا بما وفرته لهم من

معيشة أكثر راحة وهناء بالنسبة لما لاقوه من تعب وحرمان فى عهد أبيها السالف؛ لذلك فإنها كانت جديرة باسم "حبيبة الشعب " بل إنها صارت بمثابة رمز وطني حيث اعتبرها المصريون بمثابة الملكة الأسطورية " إيزيس " التى جاء عنها فى الأسطورة الفرعونية أنها حكمت مصر بمشاركة زوجها "أوزوريس "



اعتبر المصريون كليوباترا رمزًا من رموزهم التاريخية .. وتظهر فى هذا النقش الأثري متشبهة بالملكة الأسطورية إيزيس التى أحبها قدماء المصريين .





فى عهد البطالمة حدث دمج بين الرموز الدينية المصرية القديمة والرموز الدينية الإغريقية . وقدّس البطالمة الرمز الديني المصري أوزوريس . واعتبرت كليوباترا نفسها بمثابة زوجة أوزوريس .. وهى إيزيس التى كانت شقيقته فى نفس الوقت . وعندما أنجبت كليوباترا فيما بعد ابنها قيصرون ربطت بينه وبين حورس . وهو ابن أوزوريس وإيزيس .



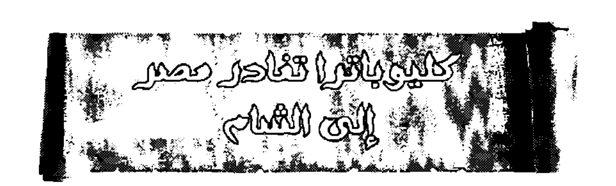
كانت القطعة الواحدة من العملة فى زمن البطالمة تساوي ما تحتويه من فضة .. وفى عهد بطليموس الثاني عشر خفّض ما تحتويه العملة من الفضة إلى نحو ثلث ما تساويه . وعندما جاءت كليوباترا خفضت القيمة إلى الربع . ويدخل هذا الفرق إلى خزينة الدولة حيث كانت تلك هى البداية الصحيحة للعملة الحديثة . ووضعت كليوباترا صورتها على العملة كما يظهر فى الصورة .

• صراع الملوك :

لكن كليوباترا لم تنعم بالراحة والهناء كملكة طويلاً إذ سرعان ما نشبت خلافات متكررة بينها وبين أخيها الصغير حيث صار كل طرف يتنازع ويتصارع للانفراد بالحكم ، وكانت كليوباترا تدرك أنها الأجدر بالاستحواز على السلطة بفضل حب المصريين لها . وأيضًا بفضل ما تمتلكه من خبرة بالأمور يفتقدها أخوها الصغير، ولكن فى نفس الوقت كان أخوها محاطًا بمجموعة من المؤيدين له الذين عملوا فى الحقيقة لحساب مصالحهم الشخصية فصاروا أعداء لكليوباترا ، وكان من أبرزهم ثلاثة رجال ذوي مراكز قوية فى القصر، وهم بوثينوس الإغريقي الذى شغل منصب مستشار الملك بطليموس الثالث عشر ، وأخيلاس وهو مصري شغل منصب قائد الحرس الملكي وثيودوتوس الإغريقي الذى كان معلمًا خاصا للملك، وبذلك أصبح الحكم المشترك على حافة الانهيار فكان لابد أن يتخلص طرف من الآخر . واستمر ذلك الصراع لنحو ثلاث سنوات حتى نجح بطليموس الثالث عشر وأنصاره فى إجبار كليوباترا على مغادرة مصر ، وكان عمرها حينئذ 22 عامًا







- **الاستعداد للعودة القوية:**



لقد استطاع بطليموس الثالث عشر ومؤيدوه إجبار كليوباترا على التخلي عن العرش وإصدار مرسوم ملكي بذلك فرحلت كليوباترا عن مصر بعدما ضاق الخناق عليها، ولكنها فى الحقيقة لم تكن ضعيفة إلى هذا الحد لترضى بالخنوع والاستسلام إذ أنها كانت تدبر أمرها استعدادًا للعودة القوية من جديد.

اتجهت كليوباترا إلى الشام فى عام 49 ق م حيث كانت تحظى فى سوريا بعدد كبير من المؤيدين لها فاستطاعت تكوين جيش قوي من المناصرين لها وصممت على العودة للقضاء على كل أعدائها بمصر والاستحواز على العرش وقد عُثر على بعض النقود الفلسطينية التى كانت تحمل صورة كليوباترا خلال الفترة التى قضتها بالشام ما بين عامي 49 - 47 ق . م.

• يوليوس قيصر يصل إلى الإسكندرية :

بينما كانت كليوباترا تجهّز للعودة إلى الإسكندرية بجيش قوي حدث فى نفس التوقيت ما غيَّر من مجرى الأحداث بصورة مفاجئة غير متوقعة ، وهو وصول يوليوس قيصر إلى الإسكندرية.

فمن هو يوليوس قيصر ؟

وما الذى جاء به إلى هناك ؟

• الصـــراع بين يوليوس قيصر وبومبيى :

يوليوس قيصر (أو يوليوس سيزار) كان واحدًا من أقوى رجال روما ، وكان قائدا عسكريًا فذًا استطاع تحقيق عدة انتصارات خارجية كبيرة ، فعمّت شعبيته داخل روما ومدت من نفوذها الخارجي مما جعل إمبراطورية الرومان فى أوج عظمتها،



تمثال من المرمر ليوليوس قيصر .

وكان شديد الطموح متطلعًا إلى أن يصبح أكبر رأس فى الإمبراطورية، كما كان من أقرب الأصدقاء إلى بومبيى الحاكم العام للإمبراطورية وأكبر رجل فى برلمان روما .. والذى عرف باسم " بومبيى الأكبر " أما اسمه الأصلي فهو جنياس بومبياس ماجناس " لكن الصداقة بينهما لم تدم طويلاً حيث انقلب بومبيى على صديقه قيصر بعدما أدرك أنه صار منافسًا قويًا له خاصة بعدما زادت شعبيته داخل روما ، وتحولت تلك الصداقة إلى صراع عنيف وحرب بين الطرفين حيث تلاقى جيشا الطرفين فى البلقان ، وهزمه قيصر فى معركة "فرسالا أو فرسالوس " فى سنة 48 ق . م ، وبعد هزيمته فرَّ بومبيى ورجاله إلى الإسكندرية هربًا من قيصر وجنوده ، فلما علم قيصر بذلك توجه إلى الإسكندرية لملاقاة خصمه وقتله. لكن ذلك اللقاء لم يتم حيث قُتل بومبيى على يد أحد جنوده الذى أراد الخلاص منه بسبب ضعف شخصيته ونقص مهارته كقائد، وهو ما أدى لتورط جنوده فى القتال وهزيمتهم.

• احتدام الصراع فى مصر :

مثلما شهدت روما صراعًا عنيفًا بين الخصمين المتنافسين قيصر وبومبيى ، شهدت مصر كذلك صراعًا عنيفًا عند وصول قيصر لها بين قوتين متنازعتين على الحكم ، وهما أنصار كليوباترا الغائبة من جانب ، وبطليموس الثالث عشر وأنصاره من جانب آخر ، وأراد قيصر تهدئة الجانبين والجنوح إلى السلم، فاستقبله بطليموس فى قصره لمناقشة الأمر لكن بطليموس كان مُصرًا على عدم السماح لأخته وزوجته كليوباترا

بالعودة إلى مصر ، وأعلن عن نيته فى قتلها إذا فعلت ذلك ، لكن كليوباترا القوية الذكية ما كانت لترضخ أمام ذلك التهديد .. إذ كانت فى الحقيقة تعد خطة جديدة لإزاحة أخيها عن الحكم .



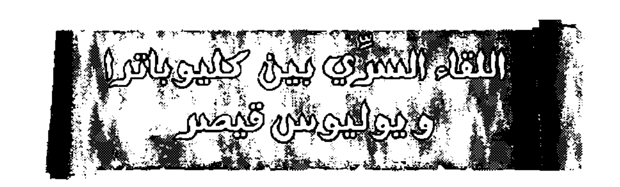


تمثال من المرمر لكليوباترا

امتلكت كليوباترا تأثيرًا قويًا على الآخرين بفضل شخصيتها القوية ، وجمالها الأخاذ ، فأرادت استغلال ذلك فى الوصول لعرش مصر من جديد .







• أشهر سجادة فى التاريخ :



لقد بعث يوليوس قيصر إلى كليوباترا دعـوة للحضور إلـى الإسكندرية لبحث قضية خلافها مع أخيها بطليموس ، وردت عليه كليوباترا بخطاب طويل شرحت له فيه تفاصيل خلافهما معًا وأرادت كليوباترا الحضور إلى الإسكندرية لكنها كانت تعلم أن جنود أخيها قد وقفوا لها بالمرصاد ، وربما قاموا بقتلها إن حاولت ذلك لكن كليوباترا كانت مصممة على العودة فى وجود يوليوس قيصر القائد الروماني القوي الذى توقعت منه أن يعمل لصالحها ، فتوجهت كليوباترا عائدة من سوريا إلى مصر عبر البحر المتوسط على متن سفينة كبيرة ، وباقتراب السفينة من شواطئ الإسكندرية غادرتها كليوباترا فى جنح الظلام ، وركبت قاربًا صغيرًا رسى بها على الشاطئ لكن كليوباترا لم تكن فى الحقيقة ظاهرة للأعين إذ كانت متخفية تمامًا ، ولكن .. كيف تخفّت ؟! لقد تخفت داخل سجادة كبيرة حملها بها أحد التجار القبرصيين إلى القصر بحجة عرض السجادة على يوليوس

قيصر ، وعندما وضعت السجادة الملفوفة على الأرض ونُشرت أمام عيني يوليوس قيصر خرجت منها كليوباترا ، وكانت فى أروع زينتها وأحلى صورها لتُوقع مفاجأة كبيرة فى نفس قيصر لم يكن يتوقعها على الإطلاق .



لوحة فنية تصور كليوباترا ، وقد خرجت من السجادة أمام يوليوس قيصر الذى بدا مذهولاً .. وكانت تبدو وكأنها تقدم نفسها له كجارية ملك يديه

• قيصر يقع أسيرًا فى حب مصر ، وحب كليوباترا :

عندما التقى قيصر بكليوباترا كان عمره 52 عامًا لكنه رغم تجاوزه الخمسين ظل محتفظًا بقوته وبأسه ، ولم يغادره ولعه بالنساء الجميلات ، أما كليوباترا فكانت تبلغ من العمر 22 عامًا حيث كانت فى نضارة شبابها وعز جمالها ، ووجد

فيها قيصر امرأة فوق العادة حيث كانت أغلب النساء فى تلك الفترة ينقصهن الثقافة والمعرفة ، ولا يُجدن شيئًا سوى القيام بأمور المنزل ، وكُن تابعات لأزواجهن ولا يُعاملن بالمثل، أما كليوباترا فلم تكن كذلك .. فقد وجد فيها قيصر امرأة مثقفة واسعة المعرفة قوية الشخصية لبقة فى حديثها بشكل يجذب الطرف الآخر لها ويحوله فى لحظة إلى معجب بها ذلك فضلاً عن جمالها الواضح وطلعتها المشرقة ، وليس ذلك فحسب كل ما جعل قيصر محبًا لكليوباترا ، وإنما جذبه إليها كذلك طموحها القوي ورغبتها الشديدة فى صعود سلم المجد.. وهى نفس الصفة التى تميز بها قيصر ، لذلك عاملها قيصر بتقدير واحترام .

الحقيقة أن بعض المؤرخين وصفوا كليوباترا بجمال عادي.. بل إن منهم من انتقد ملامحها بالسوء فذكر أن أنفها كان طويلاً مُقوَّسًا وفمها كان واسعًا ويصف المؤرخ بلوتارخ جمال كليوباترا قائلاً: " لم يكن جمالها من هذا النوع غير العادي الذى يأسر الإنسان لأول وهلة ولكن سحرها كان قويًا فلم يكن أحد يستطيع أن يقاوم قوة شخصيتها حيث إن وجودها وحديثها كانا طاغيين وكل كلمة كانت تنطق بها ، وكل حركة تأتي بها كانت تريد بها شد إعجاب مَنْ يخاطبها وإيقاعه تحت سيطرتها "

والحقيقة أن قيصر لم يكن معجبًا بكليوباترا فحسب وإنما أعجبته مصر كلها بحضارتها وعراقتها وأهلها ، وبما لديها من تاريخ حافل بالإنجازات الرائعة ذلك فضلاً عن ثرائها

وخيراتها الكثيرة وموقعها الجغرافي المتميز . وما اجتمع فيها من زمرة كبيرة من أهل العلم والفلسفة والفن .

• هل تزوّج قيصر بكليوباترا ..؟

ولكن ما مصير ذلك الإعجاب الوافر الذى أبداه قيصر تجاه كليوباترا ؟!

لقد بذلت كليوباترا قصارى جهدها لتكون المرأة الجذابة فى عيني قيصر والمقنعة له بشخصيتها وحديثها بعدما أصبح مصيرها وقضية عرشها فى قبضة يده حيث صار قيصر أملها الوحيد فى مساندتها لاستعادة عرشها كملكة لمصر من جديد ، وفى نفس الوقت وجد فيها قيصر المرأة الجذابة بكافة المقاييس ، والتى لا يقوى رجل على الإفلات من نطاق أنوثتها وجاذبيتها، وكان قيصر فى ذلك الوقت متزوجًا من زوجته الرومانية " كالبورنا " والتى أنجب منها ابنته الوحيدة " جوليا" لكن ذلك لم يمنعه من خوض علاقة غرامية جديدة، وربما أصبحت كليوباترا صديقته لكن بعض المؤرخين يذكرون أنه تزوجها سرًا حيث فضل قيصر إخفاء خبر ذلك الزواج عن منافسيه فى روما ، وعن زوجته بالطبع .

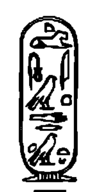
• زينة كليوباترا:

اشتهرت كليوباترا بمهارتها فى العناية بجمالها ومظهرها وابتكارها لمستحضرات خاصة بالزينة ، فكانت تستخدم نبات الحناء فى تزيين يديها وقدميها وتستخدم عصارة الصبار وغيره من النباتات فى دهان جلدها لإكسابه النضارة والحيوية،

وكانت تضع طلاء أحمر لشفتيها من مواد نباتية كالأوكر الأحمر، واستخدمت الأنتيمون والملاخيت فى دهان رموشها بقضيب رفيع ، وكانت بصفة عامة تكثر من وضع المساحيق على وجهها كعادة كثير من المصريات فى تلك الفترة.









• **الحرب تعكر الأيام الخوالي :**



كان من الطبيعي أن يثير لقاء كليوباترا بيوليوس قيصر غضب بطليموس ، لقد جمع الحب بين الطرفين سريعًا فانتقلت كليوباترا للعيش مع يوليوس قيصر فى القصر البطلمي وأصبح بطليموس فى مأزق بعدما بدا واضحًا أن رجل روما القوي سيعيد كليوباترا إلى عرشها من جديد ، وشجعه مؤازروه وعلى رأسهم رئيس وزرائه "بوتيناس" على الانتقام منهما ، لكن قيصر فى الحقيقة لم يكن يريد تعكير صفو تلك الأيام الجميلة التى كان يقضيها مع كليوباترا بالتفكير فى أمور النزاع والحرب، لذلك أراد تهدئة الأمور فدعا يوليوس قيصر بطليموس إلى محل إقامته بالقصر لعقد الصلح بين الطرفين ، وأقام وليمة كبيرة لذلك الاحتفال ، كما أعلن عن نيته فى ضم قبرص إلى العرش البطلمي فى مصر ، وأراد بذلك توسيع نفوذ المملكة بحيث يمكن تقاسمها من جديد بين الشقيقين المتنازعين على عرشها ، وهدأت الأمور بذلك لعدة أشهر ولكن الشعور بالغيظ

والرغبة فى الانتقام قد تجدد فى نفس بطليموس وأعوانه فبدأ بطليموس يدبر لشن هجوم على القصر والانتقام من الحبيبين حيث أمر بطليموس قائده " أخيلاس " الذى ترأس الجيش البطلمي المرابض على الحدود الشرقية لمصر بالتوجه نحو الإسكندرية ، وعَلمَ قيصربذلك فأدرك أن هناك مؤامرة تحاك ضده ، فأرسل رسولاً إلى أخيلاس يأمره بوقف الزحف تجاه الإسكندرية حيث قُتل على يد جنوده وأرسل يوليوس قيصر إلى قواده فى سوريا واليونان طالبًا إرسال الإمدادات العسكرية له بعدما أدرك أن الحرب قائمة لا محالة، وبدأت السفن الحربية الرومانية تأخذ طريقها عبر البحر المتوسط إلى الإسكندرية وكانت قد بلغت نحو ثلاثين سفينة ، وفى نفس الوقت استعدت السفن الحربية البطلمية للحرب ، وكانت تفوق بكثير عدد السفن الرومانية حيث بلغ عددها نحو مائة سفينة .. لكنها كانت أصغر وأقل كفاءة من سفن الرومان ، كما بدأ جنود الطرفين يستعدون للحرب البرية .

• حرب الإسكندرية ، وحريق مكتبة الإسكندرية :

اندلعت معركة قوية بين الطرفين فى شوارع الإسكندرية وعلى شواطئها ، وفى الميناء الشرقي ، وانحاز أغلب الإغريق السكندريون إلى كفة بطليموس ، وأعلنوا عن رغبتهم فى انفراده بعرش مصر ، وطرد القائد الروماني وحبيبته حيث شرعوا فى محاصرة القصر البطلمي مع جنود بطليموس ، ولكن صار من الواضح أن جيش يوليوس قيصر كان هو الأقرب إلى تحقيق الانتصار بعدما ألحق هزائم كبيرة بجيش بطليموس ودمر

كثيرًا من سفنه واشتعلت الحرب بشدة على أرصفة الميناء وحولها ، وقيل إن مكتبة الإسكندرية الشهيرة قد حُرقت ودمرت فى تلك المعركة

• الاستيلاء على فنار الإسكندرية :

استطاعت قوات يوليوس قيصر الاستيلاء على فنار الإسكندرية ، وفرض قبضتها من هناك على الميناء والجهة الشرقية للإسكندرية ، وهو ما وضع قوات بطليموس فى مأزق شديد كما عمل على تأمين السفن الرومانية القادمة إلى الإسكندرية لتدعيم جيش يوليوس قيصر



مشهد يصور محاصرة السفن الرومانية للفنار . وفرض سيادتها على الميناء الشرقية .

• أرسينوى .. ملكة جديدة على عرش مصر :

توالت الأحداث بشكل متصاعد فقد حدث أن هربت أرسينوى الشقيقة الصغرى لكليوباترا والبالغة من العمر 17 عامًا حينذاك من القصر البطلمي ، ولاقت تأييد الإغريق السكندريين لتوليها العرش بمشاركة أخيها بطليموس ، وبذلك صارت ملكة جديدة على عرش مصر بينما أعلن عن استبعاد كليوباترا رسميًا عن

العرش واختارت أرسينوى معلمها الإغريقي "جانيميدس" ليكون رئيسًا لوزرائها ، ولكن الأمور لم تهدأ والخلافات لم تتوقف ، فقد حدث أن دب خلاف بين جانيميدس وأخيلاس قائد جيش بطليموس ، ولما علم " بوتيناس " رئيس وزراء بطليموس بأمر ذلك الخلاف انحاز بالطبع إلى أخيلاس فبعث إليه سرًا برسول يخبره بتأييد بطليموس له ، وباتفاقهما على الهروب معه من القصر البطلمي لإعداد مؤامرة جديدة ضد يوليوس قيصر لكن رسول بوتيناس وقع فى أيدي جنود يوليوس قيصر فقاموا بقتله ، كما قاموا بالقبض على بوتيناس وتسليمه إلى يوليوس قيصر الذى قام بقتله هو الآخر ، وتوالت سلسلة القتل حيث استطاع "جانيميدس" رئيس وزراء أرسينوى التغلب على منافسه أخيلاس وقام بقتله ، وفصل رأسه عن جسده كما قام باستعراض رأسه أمام الشعب السكندري المحتشد خارج القصر البطلمي معلنًا عن تخلصه من متآمر آخر جديد وأعلن جانيميدس نفسه قائدا للجيش البطلمي .

- **العنف فى العالم القديم :**



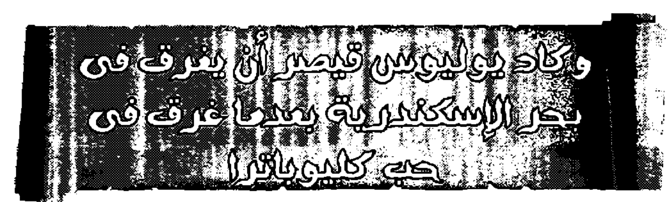


يبدو أن العنف الشديد تجاه الأعداء ، والخصوم والمنافسين كان عملاً مشروعًا وعاديًا فى العالم القديم حيث كان من الشائع قطع رأس العدو بعد قتله ، وقد حدث ذلك للإمبراطور بومبيى بعد مقتله .. وحدث ذلك أيضًا لغيره، مثل: أخيلاس .

وفى الصورة يظهر جانيميدس ممسكًا برأس أخيلاس بعدما قتله ، وفصل رأسه عن جسده مستعرضًا إياه أمام الشعب ومعلنًا عن تخلصه من متآمر جديد داخل القصر البطلمي .







• السباح الماهر :



استطاع يوليوس قيصر فرض سيطرته التامة على الميناء وأغلب ضواحي المدينة المطلة على البحر ، فراح يستقبل الإمدادات الحربية التى كانت تتوالى على الميناء لتدعيم جيشه، وأثناء تواجده مع جنوده بالميناء دُبِّرت له مصيدة حيث أحاطت به قوات الجيش السكندري من كل جانب وأدرك قيصر أنه فى خطر كبير فهرع وجنوده إلى سفينته المنتظرة على رصيف الميناء محاولين الفرار لكن عددهم الكبير واندفاعهم السريع إلى متن السفينة أدى لانقلابها وسط المياه لكن قيصر تمكن من السباحة والهرب وسط مياه البحر فى الوقت الذى كانت تنهال عليه سهام الجنود ، فاستطاع السباحة لمسافة طويلة حتى وصل إلى القصر البطلمي وتحققت له بذلك النجاة من الغرق بأعجوبة ، وعن تلك الحادثة يقول المؤرخ "بلوتارخ" وقد سبح يوليوس قيصر مسافة 200 متر حتى

بلغ القصر البطلمي فى الوقت الذى كان يحمل فيه بعض الأوراق الهامة ، والتى رفض أن يتركها خلفه رغم ما كان ينهال عليه من سهام ، ولهذا سبح هذه المسافة الطويلة بيد واحدة وبعضها تحت سطح الماء بينما كانت يده الأخرى مرتفعة من فوقه حاملة أوراقه "



شكل يصور انقلاب سفينة يوليوس قيصر ثم عودته إلى كليوباترا سالمًا .

• خروج بطليموس من القصر :

لقد دارت كل تلك الأحداث مع استمرار بقاء الخصوم المتحاربين داخل القصر البطلمي ، وهم كليوباترا ويوليوس قيصرمن جهة ، وبطليموس وأعوانه من جهة أخرى ، ولم يسمح يوليوس قيصر الذى تحققت له أغلب الانتصارات برحيل الملك الصغير بطليموس عن القصر إذ أدرك أن رحيله سيعمل ضده حيث توقع أن ينضم بطليموس بعد خروجه من القصر إلى القوات السكندرية المعادية لقيصر مما يؤجج نار الحرب

مرة أخرى ضده ، ولكن كليوباترا الذكية رأت أنه من الأفضل أن يُفرج قيصر عن بطليموس ، ويجعله يغادر القصر حيث توقعت كليوباترا أن ينضم شقيقها إلى القوات السكندرية وهو ما خشي منه قيصر ، لكنها توقعت كذلك أن يؤدي ذلك إلى حدوث انشقاق وخلاف بين بطليموس وأرسينوى وهو ما حدث بالفعل حيث تزعم بطليموس القوات السكندرية ، واشتد التنافس بينه وبين أخته الصغرى أرسينوى حيث قام بإقصائها هى وجانيميدس عن قيادة الجيش ولم يعد يُسمع عنها شيئًا وبذلك تشتت القوة المعادية لقيصر وهو ما توقعته كليوباترا وبخروج الملك الصغير بطليموس من القصر قامت كليوباترا بتطليقه

• حصار الإسكندرية :

ولكن ما حدث بعد ذلك لم تكن كليوباترا تتوقعه حيث قام بطليموس وجنوده ومؤيدوه من الشعب السكندري بشن حصار على المدينة تعرض خلاله يوليوس قيصر لمحن كثيرة كان من أبرزها انسداد القناة الرئيسية التى تمد الإسكندرية بمياه الشرب من النيل مما هدد حياة قيصر وجنوده بحرمانهم من الماء لكن قيصر واسع الحيلة أمر بحفر آبار بجوار شاطئ البحر تفجرت منها المياه العذبة كما لجأ قيصر إلى إقامة المتاريس فى شوارع الإسكندرية فى محاولة منه لاتخاذ موقف دفاعي لحين اكتمال وصول الإمدادات القادمة له من الشام .





الحرب الساخنة بين الملك الصغير وقيصر الكبير

• مقتل بطليموس ، وسقوط الإسكندرية فى أيدي الرومان:



ظل جيش بطليموس محاصرًا للإسكندرية، وفى نفس الوقت بدأ يوليوس قيصر يعيد تنظيم جيشه بعدما اكتمل وصول الإمدادات له من الشام وبعدما أيده وانضم له كذلك يهود الإسكندرية الذين كانوا يشكلون نسبة كبيرة من سكانها ، وقد حفزهم على تغيير موقفهم وانحيازهم إلى قيصر تأييد يهود الشام له فأمر قيصر بتحرك وحدات من الجيش الروماني الموجود فى الحدود الشرقية لمصر تجاه الإسكندرية وقاد قيصر الجيش الروماني، وفى نفس الوقت كلف قيصر أحد قادته ويدعى "ميثريداتيس" بقيادة جيش آخر تألف من جنسيات مختلفة من الإغريق والسوريين والعرب وغيرهم .. واتجه من العريش إلى مصر ثم إلى الإسكندرية ، وفى نفس الوقت كان جيش بطليموس مرابضًا عند بحيرة مريوط فى انتظار الحرب الوشيكة . ووضع قيصر خطة ذكية للهجوم على جيش بطليموس حيث استدار بجيشه

حول بحيرة مريوط من ناحية بينما اتجه " ميثريداتيس بجيشه من الناحية الأخرى فأطبق الجيشان على جيش بطليموس بشكل أشبه بالكماشة ، وتحقق الانتصار ليوليوس قيصر وسقطت مدينة الإسكندرية فى أيدي الرومان، وراح جيش قيصر ينكل بأهلها من الإغريق والسكندريين، فذبح عددًا كبيرًا منهم بالإضافة للجنود السكندريين الذين وقعوا أسرى لجنود الرومان ، ولكن .. ماذا كان مصير الملك الصغير بطليموس ؟ لقد تمكن بطليموس من استقلال قارب والفرار به وسط بحيرة مريوط ولكن شاء القدر أن ينقلب به القارب بسبب كثرة مرافقيه من الهاربين ، وغرق بطليموس فى الماء وكان عمره آنذاك 15 عامًا ، وقيل فى رواية أخرى أن جنود قيصر مضوا فوق قواربهم فى ملاحقة بطليموس وأسروه ، ثم ألقوا به فى الماء فغرق فى الحال .

- **البحث عن جثة الملك الصغير :**

من الاعتقادات المصرية القديمة التى شاعت فى تلك الفترة الاعتقاد بأن مَنْ غرق فى النهر ولم تظهر جثته كما حدث لبطليموس يلقى عناية إلهية وتُمحى ذنوبه ، وأرادت كليوباترا ألا يحدث ذلك المعروف لأخيها الغارق ، لذلك شرع جنود قيصر بناءً على رغبتها فى البحث عن جثة بطليموس حتى وجدوها بنهر النيل بالقرب من بحيرة مريوط ، وأمر يوليوس قيصر بأخذ السترة الذهبية الملكية التى كان يرتديها بطليموس وتعليقها على حامل وسط المدينة ؛ ليكون ذلك المشهد عبرة للآخرين ورمزًا للانتصار .

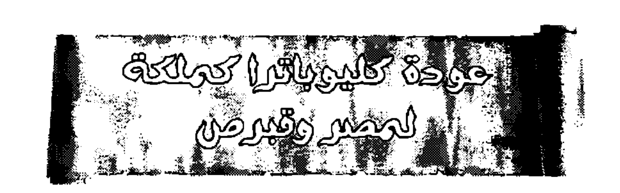




مات بطليموس غرقا .. وظلت سترته وخوذته معلقتان
على حامل وسط مدينة الإسكندرية ليكون ذلك المشهد عبرة للآخرين ورمزًا للانتصار!



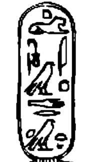




• كليوباترا تتزوج من شقيقها الآخر :



ولكن ما الذى حدث بعد رحيل بطليموس الثالث عشر ؟ لقد عادت كليوباترا للعرش مرة أخرى بعدما تخلصت من شقيقها بطليموس الصغير على يد حبيبها يوليوس قيصر، وكعادة البطالمة تزوجت كليوباترا من آخر أشقائها والذى بلغ من العمر 12 عامًا. واكتسب اسم بطليموس الرابع عشر ومُنحا لقب فيلوباتر وفيلاديلفوس (أي: المُحبَّة لأخيها والمحب لأخته)، ولأن بطليموس الرابع عشر كان صغير السن عيَّن له قيصر مجلسًا للوصاية اختير أفراده من التابعين والمؤيدين للملكة كليوباترا، ولكن فى الحقيقة أن الملك الصغير بطليموس الرابع عشر لم يكن له دورًا فى الحياة السياسية وكان أخًا طيِّعًا على عكس أخيه بطليموس الثالث عشر فلم يظهر اسمه فى أية أوراق



رسمية ولم تظهر صورته على عملة البلاد فصار من الواضح أن كليوباترا قد انفردت بالسلطة تمامًا على مصر.. بل وعلى قبرص كذلك التى ضمها قيصر إلى المملكة كهدية لحبيبته كليوباترا وصارت كليوباترا فى وضع آمن تمامًا بعدما خضع عرشها لحماية الجيش الروماني وأقوى قادته وهو قيصر، بل والذى اعتبر أقوى رجل فى العالم الغربي فى ذلك الوقت وقد توافق ذلك مع طموحات كليوباترا الكبيرة الواسعة فى أن تصبح أقوى ملكة فى العالم





أحلام المحبين على السفينة الملكية وسط نهر النيل الخالد

• الطموح المشترك:



كان من ضمن ما جمع قيصر بكليوباترا وجعلهما متحابين طموحهما المشترك وأحلامهما الواسعة ، فكانت كليوباترا تطمح لأن تكون أقوى امرأة بالمنطقة وكانت تجد فى نفسها ما يؤهلها لذلك ففضلاً عن جمالها كانت قوية الشخصية وشديدة التأثير على الآخرين وقد تحقق جزء كبير من طموحها وحلمها بعدما انفردت بحكم مصر وقبرص أما يوليوس قيصر فكان يحلم كذلك بأن يكون أقوى رجل فى العالم الغربي وسيد أوروبا وقد تحقق حلمه أيضًا إلى حد كبير فلم يكن هناك منافس له بمثل قوته وبسالته ومهارته الحربية، وحلم الاثنان معًا بأن يكونا ملكين على عرش إمبراطورية كبرى تمتد من شمال أوروبا إلى الشرق الأوسط إلى آسيا الصغرى ، وقد كان من المتوقع بعد انتهاء الصراعات التى شهدتها مصر وسقوط مدينة الإسكندر الأكبر لأول مرة فى يد الرومان أن تصبح مصر دولة كاملة السيادة للإمبراطورية الرومانية لكن كليوباترا المعتزة بنفسها وبعرشها أرادت لها الاستقلال

التام وأيّدها قيصر فى ذلك فلم يكن قادرًا على رفض طلب لحبيبته

• **جمال مصر الساحر :**



لوحة فنية استلهمها رسام فرنسي فى القرن التاسع عشر للحبيبين كليوباترا ويوليوس قيصر . وهما يطوفان نهر النيل على متن السفينة الملكية الفاخرة فى رحلة ترفيهية لمشاهدة معالم مصر الجميلة .

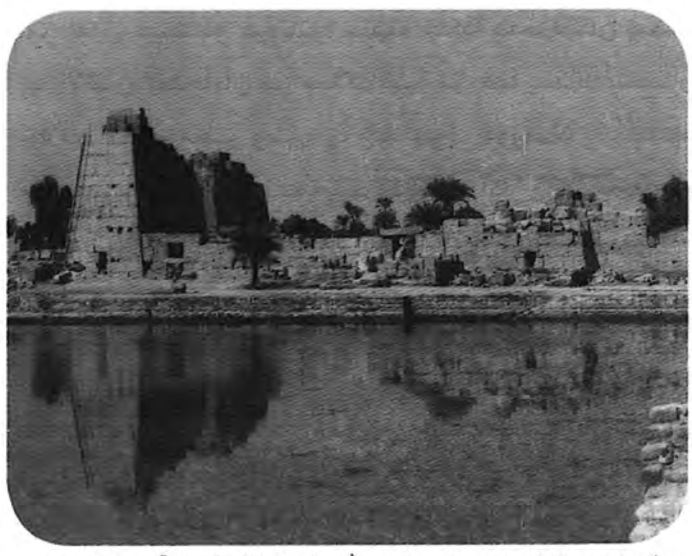
لقد كان من المتوقع أن يقضي قيصر فترة وجيزة فى مصر بعد انتهاء الصراعات وصعود كليوباترا للعرش ، ثم يغادرها إلى روما لاستكمال أعماله لكن تلك الفترة الوجيزة امتدت شيئًا فشيئًا حتى وصلت إلى نحو عام كامل بعدما وقع قيصر أسيرًا فى حب كليوباترا التى امتلكت شخصية جذابة يصعب التحرر من مجالها ، وجمالاً ساحرًا وشبابًا ناضرًا كما أسره كذلك معالم مصر الفاتنة ذات التاريخ الحضاري العظيم ونهرها الخالد، وسماؤها الصافية ، وموقعها الجغرافي الفريد، وعبر

نهر النيل هيأت له كليوباترا سفينة ملكية فاخرة كان يمضي بها الاثنان المتحابان فى جولات نيلية من هنا وهناك يتفقدان خلالها معالم مصر وطبيعتها الساحرة ووصلا إلى صعيد مصر فشاهد قيصر بإعجاب برفقة كليوباترا ما شيده قدماء المصريين من معابد وتماثيل وأهرامات كانت تنطق بمعجزة البناء والتصميم وتأمل طبيعة مصر الجميلة وأراضيها الخضراء الممتدة حول ضفاف النيل والتى تزينها أشجار النخيل .

• الملكة الجميلة الساحرة :

كانت كليوباترا بارعة فى الظهور أمام الشعب بمظهر بديع جذاب.. فبدت فوق سفينتها الملكية بمظهر الملكة الجميلة الساحرة حيث كانت بارعة إلى أقصى درجة فى العناية بمظهرها وجمالها ، وابتكرت بنفسها الكثير من وصفات العناية بالجمال التى لا يزال يذكرها البعض ويشيد بها ، كما حرصت كذلك على أن تكون سفينتها الملكية من أفخم ما يكون فاستُخدم فى بنائها أخشاب من شجر الأَرْز وشجر السرو قامت باستيرادها خصيصًا لذلك الغرض من بلاد الشام ، واشتملت سفينتها الملكية على حجرات فاخرة زودت بأفخر قطع الأثاث، وعمل على السفينة مجموعة من العبيد والخدم للعناية برحلة الملكة الأنيقة والقائد المنتصر يوليوس قيصر ، كما كانت تلك الرحلات النيلية التى قامت بها الملكة والقائد المنتصر بمثابة تعبير عن الفرحة بالانتصار الكبير الذى حققه الطرفان ، والتى انطلقت خلالها أحلامهما إلى أبعد مدى .





مشهد لمعبد الكرنك الذى يمثل واحدا من أهم المعابد التى شيدها قدماء المصريين ..
والذى استحوذ على إعجاب كبير من جانب يوليوس قيصر خلال رحلته النيلية



صورة لعملة معدنية قديمة عثر عليها فى الإسكندرية . وتحمل صورة كليوباترا عندما
كانت فى سن 24 سنة .



يوليوس قيصر يغادر الإسكندرية.. وكليوباترا تضع مولودها الأول

• قيصر يودع مصر وينهي رحلته الممتعة بها:



يبدو أن سحر مصر وصحبة كليوباترا الممتعة جعلا يوليوس قيصر يتراخى عن القيام بواجباته فى المقاطعات الرومانية، وهو ما ضاق به القادة فى تلك المقاطعات فأرسلوا إليه طالبين منه الرحيل عن مصر ، وفى سنة 47 ق . م غادر قيصر مصر متجهًا لآسيا الصغرى حيث وصل إلى سوريا وإلى مكان تركيا الحالية لرعاية أمور الإمبراطورية ، وترك بمصر إحدى فرقه الحربية لحماية كليوباترا ، وبعد تلك الرحلة عاد قيصر إلى روما ، ثم ما لبث أن تركها وسافر إلى شمالي أفريقيا لاستكمال أعماله العسكرية ، وبعد ذلك عاد قيصر إلى روما، ثم تركها مرة أخرى مسافرًا إلى أسبانيا ، ثم عاد إلى روما وبقيت كليوباترا فى مصر مشتاقة إليه ، وعبرّت عن امتنانها به بإقامة معبد يخلد ذكراه .. كان ذلك هو معبد السيزاريوم المطل على مياه بحر الإسكندرية ، والذى شُيد على طراز جمع بين الطرازين المصري والإغريقي .





لوحة تصور معبد السيزاريوم بطرازه المميز

• قدوم سيزاريون (قيصرون) :

ولكن معبد السيزاريوم لم يكن الذكرى الوحيدة التى خلفتها كليوباترا لقيصر ، فقد تركت كذلك ذكرى أهم وأكبر حيث وضعت كليوباترا مولودها الأول من قيصر ، وأطلقت عليه اسم "بطليموس قيصر ، أو بطليموس سيزار" لكن المصريين منحوه اسمًا مدللاً مستعارًا ، وهو سيزاريون (أو قيصرون) ومعناه سيزار أو قيصر الصغير ، واعتبر قيصرون بذلك الوريث الذكر الوحيد ليوليوس قيصر ، لذا فإنه لما عُرف فى روما فيما بعد عن كونه ابنًا لقيصر دارت صراعات عنيفة- كما سنعرف ، وقد ظهرت بعد قدوم قيصرون عملات معدنية فى قبرص كان عليها صورة كليوباترا وهى ترضع ابنها قيصرون من ثديها

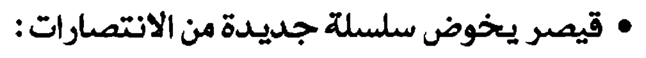
• الاحتفاء بقدوم قيصرون فى الآثار المصرية القديمة:

قد اهتم المصريون بوضع نقوش على الحوائط لقيصرون

وأمه كليوباترا ، ففى معبد هاتور ، وُضعت نقوش للبقرة المقدسة عند المصريين القدماء والتى اكتسبت اسم " هاتور " ، وهى ترضع ولدين أحدهما قيصرون والآخر حورس وهو ابن إيزيس وأوزوريس حيث اتخذ قيصرون مكانة حورس بيتما اتخذت كليوباترا مكانة أمه إيزيس



فى هذا النقش الأثري على أحد الجدران بمعبد دندرة بشمال مصر، يصور قدماء المصريين كليوباترا وابنها الصغير قيصرون على أنهما أشبه بإيزيس وابنها حورس .



• قيصر يخوض سلسلة جديدة من الانتصارات :

ولكن .. ما الذى حققه قيصر من خلال تلك السفريات التى قام بها بعد مغادرته لمصر ؟

• الملك المتمرد :

فى سوريا كان ملكها " فارناسيس الثاني قد أثار اضطرابًا وفتنة ضد الرومان وأحدث بعض القلاقل التى هددت الإمبراطورية وفى معركة سريعة مباغتة استطاع قيصر هزيمته وقتله معيدًا بذلك الهدوء إلى تلك المقاطعة الرومانية، وقال تعليقًا على تلك المعركة السريعة كلماته الشهيرة "حضرت ونظرت .. وانتصرت ! " ، واكتسبت تلك المعركة اسم " موقعة زيلا " وهو اسم المكان الذى جرت فيه فى سنة 47 ق . م .

• انتصار جديد :

وفى أفريقيا حقق يوليوس قيصر انتصارًا فى تونس على أعوان ومناصري الإمبراطور الراحل وخصمه اللدود بومبيى فى معركة رأس ديماس فى العام التالي 46 ق . م.

• احتفالات روما بقيصر المنتصر :

أضافت تلك الانتصارات مزيدًا من المجد لقيصر داخل روما وزادت من شعبيته حيث أقيمت المهرجانات والاحتفالات ابتهاجًا بتلك الانتصارات وتمجيدًا للقائد القوي المنتصر ، وكعادة الرومان استُعرضت الغنائم والنفائس والأسرى أمام الحاضرين للاحتفالات بينما جلس قيصر على كرسيه فى فخر وزهو.



• المفاجأة : الملكة الأسيرة :

لقد كان من بين أولئك الأسرى عدد من البطالمة المتمردين، وكان من ضمنهم الملكة السابقة أرسينوى شقيقة كليوباترا.. والتى ظهرت أمام الحاضرين مكبلة بالقيود.. ماضية أمام أعينهم فى ذل وانكسار وكان منظرها مثيرًا للشفقة بعدما وصل حالها وهى الملكة السابقة إلى هذا الوضع المؤسف ، وقد طلب بعض الرومان العفو عنها فبدلاً من قتلها قاموا بنفيها إلى معبد أرتيمس فى أفسوس بآسيا الصغرى ، وكان من ضمن مَنْ شاهدها فى ذلك الاحتفال أختها كليوباترا والتى وجهت لها دعوة بالحضور لمشاهدة احتفالات النصر



الأسيرة والملكة السابقة أرسينوى مكبلة بالقيود أمام الرومان بعدما أسرها جيش قيصر بعد انتهائه من الحرب على الإسكندرية .

• ملاحقة أنصار بومبيى فى أسبانيا :

بعدما عاد قيصر إلى روما تركها مرة أخرى فى نهاية عام 46 ق م مسافرًا إلى أسبانيا للقضاء على القلاقل التى أثارها هناك أبناء وأعوان بومبيى .. حيث استمر فى ملاحقتهم وهزمهم فى موقعة " موندا " فى ربيع العام التالي ، ثم عاد إلى روما من جديد ، وبدأ قيصر يميل إلى أن يكون ديكتاتورًا بعد سلسلة الانتصارات التى حققها

• كليوباترا تلحق بقيصر المنتصر فى روما :

لقد دُعيت كليوباترا للحضور إلى روما للمشاركة فى الاحتفالات التى أقيمت بمناسبة الانتصارات المتتالية التى حققها قيصر ، وسافرت كليوباترا إلى هناك على رأس بعثة بطلمية ، وكان برفقتها زوجها وأخوها الصغير بطليموس الرابع عشر الذى كان قد بلغ الثالثة عشر من عمره ، وابنها الصغير قيصرون وفى تلك الرحلة حملت الملكة معها عددًا هائلاً من حقائب الملابس وأدوات الزينة والإكسسوارات لحرصها كعادتها على الظهور بمظهر أنيق جذاب ، ورافقها عدد كبير من العبيد والخدم ، وأقامت كليوباترا هناك فى ضاحية من روما على نهر التيبر فى بيت فخم مزود بحديقة كبيرة (فيلا) امتلكه قيصر ، أما قيصر فكان مقيمًا ببيت فى وسط روما مع زوجته وابنته لكنه كان بالطبع دائم التردد على ضيعته لرعاية كليوباترا وقضاء حاجاتها.

كان قدوم الملكة البطلمية كليوباترا إلى روما حدثًا كبيرًا لاقى استقبالاً حارًا.. وتزاحم الرومانيون لمشاهدة الملكة الأنيقة الجميلة .

• لماذا جاءت كليوباترا إلى روما ؟

لم يكن حضور الاحتفالات التى أقيمت على شرف قيصر وانتصاراته هو السبب الوحيد لسفر كليوباترا إلى روما ، وإنما أرادت كذلك تحقيق أشياء أخرى ، فقد أرادت اللحاق بيوليوس قيصر بعدما أنجبت منه قيصرون للم شمل الأسرة ، كما جاءت لهدف سياسي حيث أرادت السعي لعقد اتفاقية صداقة مع روما بحيث تتحرر مملكتها المصرية من السيطرة الرومانية وتضمن فى نفس الوقت حماية روما لها كملكة ، وقد قام قيصر بالفعل بإمرار ذلك المطلب على أعضاء البرلمان الذين وافقوا عليه برعاية قيصر.

• صالون كليوباترا الثقافي :

ولأن كليوباترا تميزت بشخصية اجتماعية طموحة محبة للفنون ومرحبة بالنقاش الفكري سعت أثناء وجودها فى روما للتعرف إلى رجال السياسة والقواد العسكريين والمفكرين البارزين الذين سعوا من جهتهم للتعرف إليها والتقرب منها وكانت تداوم على عقد جلسات واحتفالات ببيتها كان يحضرها

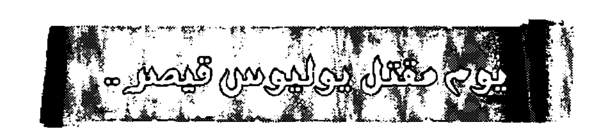
كبار المفكرين والفنانين والمثقفين والشعراء فكانت أشبه بصالون ثقافي فني وعاشت كليوباترا فى بيتها الفخم بالضيعة الهادئة الجميلة وسط ذلك المناخ الفني الفكري هادئة مستمتعة لنحو عامين .



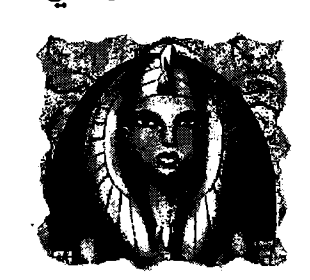
صُمم هذا التمثال على شرف كليوباترا وتظهر فيه حاملة ابنها قيصرون .. ووضع التمثال بمعبد فينوس فى روما .







• البرلمان الروماني :



كان نظام الحكم فى روما نظامًا جمهوريًا تمثّل فى البرلمان الروماني وأعضائه من النواب أو السينات (السيناتورز) وكان قيصر أقوى رجل فى البرلمان بعدما أصبح قنصل روما الأول وكانت أمور الحكم والسياسة تناقش بين أعضاء البرلمان وتتم الموافقة عليها أو رفضها بناءً على أغلبية التصويت ، وكان الرومان فخورين بذلك النظام الديمقراطي التحضري بعدما عانوا فى الماضي لسنوات طويلة من الحكم الملكي المستبد

• قيصر .. الديكتاتور :

بعد الانتصارات المتلاحقة التى حققها قيصر اكتسب قاعدة شعبية كبيرة فى روما وعلت مكانته أكثر مما كانت عليه، فأصبح بلا شك أقوى رجل فى روما بل فى العالم الغربي، وخارج روما أيضًا زادت شعبية قيصر فاستطاع كسب تأييد عدد كبير من الجنود فى المقاطعات الرومانية بعدما عمل على تحسين أوضاعهم المعيشية والارتقاء بمستواهم المادي، ولقد قدّر ذلك

السياسيون فى روما لكنهم فى نفس الوقت خشوا من طموحه السياسي ومن نفوذه المتزايد حيث أعاد ذلك إلى أذهانهم صورة الملوك والأباطرة المستبدين   فلم يشأ البرلمانيون أن يظهر لهم سياسي بمثل ذلك المركز القوي والطموح الزائد حتى لا يعيد إلى ذاكرتهم ذكرى الماضي الأليم، وقد تحقق ظنهم ففى جلسة من جلسات البرلمان فاجأهم قيصر بتمرير طلب لإعلان نفسه ديكتاتورًا لروما ، وهو ما أثار غضب البرلمانيين ولم يستطعوا تحمل المزيد فتآمروا لقتله .



لا تزال بعض آثار البرلمان الروماني القديم قائمة فى روما الحالية بمنطقة اثرية تسمى " الفورَم FORUM " وبها كان يتقابل رجال البرلمان ، وكانت تضم مكتبة كبيرة ومقاعد يشغلها المتحدثون فى أمور الحكم والسياسة .

• وداعًا .. قيصر :

في يوم 15 مارس سنة 44 ق . م ، وقبل ثلاثة أيام من ميعاد الحملة الحربية التالية التى كان ينوي قيصر القيام بها ضد البارثينيين حضر قيصر آخر جلساته بالبرلمان الروماني وفى ذلك اليوم المشهود الذى كان يتوافق مع احتفال الرومان بأعياد المريخ ذهب إلى منزل قيصر بعض أصدقائه من البرلمانيين لاصطحابه إلى البرلمان ، وكان قيصر مريضًا حيث ظل يعاني فترة من نوبات الصداع والدوار التي كانت تفاجئه، لذلك كان ينبغي أن يبقى بقصره لكنهم شجعوه على النزول والذهاب إلى البرلمان ، وقبل دخوله إلى ساحة البرلمان جاءه صديق من أصدقائه وسلَّمه ورقة ملفوفة فأخذها منه قيصر ووضعها بسترته ، ولم يهتم بقراءة ما جاء بها ولو فعل قيصر ذلك لما كانت نهايته ، فقد كانت تحمل هذه الورقة تحذيرًا له من مؤامرة تحاك ضده وتهدف إلى قتله وكان ذلك الرجل الذى سلمه الورقة هو مارك أنطونيو ، ودخل قيصر إلى ساحة البرلمان مطمئنًا مسالمًا واتجه كعادته لاتخاذ مقعده المميز بآخر الحجرة واتجه اليه أحد البرلمانيين حاملاً عريضة لمناقشته فيما جاء بها لكن قيصر أزاحها عنه ولم يهتم بالنظر إليه.. ثم فوجئ بالرجل يجذبه من ملابسه محاولاً إسقاطه على الأرض ، وما إن سقط قيصر حتى فوجئ بمجموعة من البرلمانيين يقتربون منه وتقدمهم أحدهم وهو كازيوس وطعنه بخنجر ، ثم جاء آخر وطعنه طعنة أشد فى رقبته وتوالت عليه الطعنات التى قام بها البرلمانيون فى أجزاء متفرقة من

جسده حتى بلغت 23 طعنة ، وكانت آخر طعنة من الطعنات القاتلة قام بها صديقه الوفي بروتس وعندئذ قال قيصر عبارته الشهيرة قبل أن يفارق الحياة حتى أنت يا بروتس.. أيها الوغد " وسقط قيصر مقتولاً والدماء تسيل من أجزاء متفرقة من جسمه .. ومن الطريف أن رأسه سقط بين قدمي تمثال بومبيى الذى كان ألد أعدائه .



يوم مقتل يوليوس قيصر .

• لماذا قُتل يوليوس قيصر ؟

يذكر بعض المؤرخين أن أصدقاء يوليوس قيصر الذين قتلوه لم يكونوا يكرهونه لكنهم فضلوا روما عليه فقد خشوا على مستقبلها السياسي فى ظل قيصر القائد القوي بلا منازع الذى أراد أن يجعل من نفسه ديكتاتورًا على البلاد ، ولكن فى



الحقيقة أن هناك أسبابًا أخرى محتملة وراء مقتل يوليوس قيصر ، فقد انتشرت بعض الشائعات قبل مقتله والتى تنبأت بنهايته المحتملة لأسباب مختلفة ، منها ما يلي

• قيصر .. وعادات الشرق:

لقد صار من الواضح أن بقاء قيصر فى الشرق لفترة طويلة جعله يتأثر بعادات وديانات أهلها ، ولم يعد تبعًا لذلك رومانيًا أصيلاً .. فلم يعد بعد عودته من الشرق ميالاً لممارسة الطقوس الرومانية بما فى ذلك الطقوس الدينية ، كما كان يميل من وقت لآخر للإشادة بحضارة المصريين ورموزهم الدينية وعاداتهم وطقوسهم .. التى بدا منسجمًا ومتوافقًا معها حتى إن أصدقاءه القدامى فى روما لم يعد يودهم ويسعد بلقائهم بعد عودته من الشرق على غير عادته معهم من قبل ، وليس ذلك فحسب بل إنه أظهر إعجابه الشديد بما رآه من إنجازات فى مصر وذلك على الرغم من أن روما فى تلك الفترة كانت أكثر المدن تقدمًا فى العالم فبعد عودته تحفز لإقامة مكتبة كبيرة بروما على غرار مكتبة الإسكندرية التى شيدها البطالمة وقام فى شمال إيطاليا بتنفيذ مشاريع للري اعتمدت على عمل قنوات للري بنفس الكيفية التى رآها فى مصر بل إنه نادى بتغيير نظام التقويم الروماني الذى اعتمد على القمر إلى تقويم شمسي كالذى اتبعه قدماء المصريين ، فلقد بدا من كل ذلك أن قيصر أصبح شرقيًا أكثر من كونه فى الأصل غربيًا ، ولم يعد كثير من الساسة يأمنون تصرفاته وأسفوا على حاله وغضبوا من أمره ، وكان من أبرزهم نائبه فى البرلمان مارك أنطونيو الذى



دارت بينه وبين قيصر خلافات مسبقة ولكنها سُوِّيت وجمعتها الصداقة مرة أخرى .



لقد تأثر يوليوس قيصر كثيرًا بحضارة المصريين القدماء . وبما تركوه من آثار ونقوش ونفائس .. كتلك الحلقة الذهبية المزودة بكتابات هيروغليفية . والتى أطلقوا عليها اسم " الخرطوش

• كليوباترا الشريرة :

أما السبب الآخر والذى لا يقل أهمية عن السبب السابق، فهو تعلق قيصر بالملكة البطلمية كليوباترا والتى شاع فى روما أنها أنجبت منه ولدًا قد يصبح يومًا وريثًا لعرش روما ، لقد أحس الرومانيون بأن تلك المرأة الإغريقية قد طوته تحت جناحها، وأنها امتلكت من الدهاء ما جعلها تتحكم فى كثير من آراء ومعتقدات قائد روما القوي قيصر ، بل إن قيصر قد تقدم بطلب إلى البرلمان الروماني للسماح له بالجمع بين زوجتين .. وهو ما كان يتعارض مع القانون الروماني .

لقد أدرك الرومان أن مستقبل إمبراطوريتهم أصبح على وشك أن تتحكم فيه كليوباترا التى وصفوها بالمرأة الشريرة، وهو ما زاد من غضب السياسيين على قيصر ، وربما دفعهم ذلك للتفكير فى اغتياله .

• وصية يوليوس قيصر :

ـ هل اعترف قيصر بقيصرون كابن له ؟

يبدو أن قيصر كان يتنبأ باحتمال وفاته فى فترة قريبة لذلك أعد وصيته الأخيرة ، وجاء فى تلك الوصية ، أوصى قيصر بأن يصبح ابن أخيه أوكتافيوس وريثًا شرعيًا له ، كما أوصى له بالحصول على ثلاثة أرباع ثروته بينما ترك الربع الباقي لزوجته وابنته . أما قيصرون فلم يوصِ له بأي شيء ، وقد قيل فى هذا الأمر آراء مختلفة من المؤرخين فمنهم من ذكر أن قيصر لم يكن يعترف بأبوته لقيصرون لذلك لم يوصِ له بشيء ،

ولكن هذا الرأي يخالف ما كان ظاهرًا من سلوك قيصر حيث كان شديد التعلق بكليوباترا ومعتزًا بقيصرون بل إنه طلب تصميم تمثال لكليوباترا وهى تحمل قيصرون على ذراعيها وهناك مَنْ يرى أنه لم يوصِ لقيصرون فى وصيته بشيء ؛ لأن القانون الروماني لم يكن يسمح لغير الرومان بأن يكونوا ورثة للرومان وتبعًا لذلك فإنه لو كان أوصى قيصر لقيصرون بشيء فلن تنفذ وصيته ، وعمومًا فقد ظل أمر اعتراف قيصر بأبوته لقيصرون أمرًا محيرًا وغامضًا.



تمثال من البرونز لرأس يوليوس قيصر فى أواخر سنواته .

تمثال لرأس كليوباترا من المرمر والتى وصفها الرومان بالمرأة الشريرة .



كليوباترا تلملم جراحها وتعود إلى مصر

• ما بعد رحيل يوليوس قيصر :



وهكذا تبدد حُلم الأسرة السعيدة الذى سعت كليوباترا لتحقيقه بعدما فقدت يوليوس قيصر فضلاً عن افتقادها للمساندة الرومانية التى وفرها قيصر لعرشها على مصر فانتابها إحساس مخيف بأنها ستكون الضحية الثانية لأنها كانت فى الحقيقة أقرب امرأة له وشاركته أحلامه وطموحاته وكانت حليفة له ، لذلك عادت كليوباترا بسرعة إلى الإسكندرية وبرفقتها ابنها قيصرون وأخيها بطليموس الرابع عشر ومجموعة من المؤيدين والحاميين لها ، ويذكر المؤرخ "شيشيرون" أن كليوباترا حزنت حزنًا شديدًا بسبب وفاة قيصر وقتله بتلك الصورة البشعة وقد أدى حزنها الشديد واضطراب حالتها النفسية إلى فقد حملها الثاني من قيصر ، ولكن كان هناك فى الحقيقة سبب آخر وراء إصرار كليوباترا على العودة السريعة إلى الإسكندرية وهو عودة أوكتافيوس إلى روما



• مَنْ هو أوكتافيوس؟



أوكتافيوس

كان أوكتافيوس هو ابن قيصر بالتبني وهو ابن أخيه المتوفى فى نفس الوقت وقد سافر قبل مقتل يوليوس قيصر للدراسة فى أبولونيا (ألبانيا الحالية)، وعندما علم بخبر وفاة قيصر عاد على الفور إلى روما وحينما شاهد الطفل قيصرون الذى شاع فى روما أنه ابن قيصر من كليوباترا اشتاط غيظًا وامتلأ حقدًا

حيث أدرك أن ذلك الطفل صار ينافسه كخليفة لأبيه، وهنا بات من الواضح أن كليوباترا وابنها قد صارا فى خطر كبير بسبب احتمال أن يُقدم أوكتافيوس على التخلص منهما فلقد كان القتل فى تلك الفترة من الزمن أمرًا شبه عادي للتخلص من المنافسين والأعداء والاستحواذ على النفوذ والسلطة.



لوحة فنية رسمها أنطون مينجس تصور أوكتافيوس الثائر فى وجه كليوباترا التى صار ابنها قيصرون منافسًا له فى خلافة قيصر. بينما تظهر كليوباترا متضرعة له بعدما خشت من أن تكون الضحية الثانية بعد قيصر .

• الملك الصغير يشارك كليوباترا عرش مصر :

بعد عودة كليوباترا إلى الإسكندرية صار عرش مصر متقاسمًا بينها وبين أخيها وزوجها بطليموس الرابع عشر لكن تلك المشاركة لم تستمر طويلاً.. فقد حدثت مفاجأة غير متوقعة وهى وفاة بطليموس الرابع عشر

• هل قتلت كليوباترا أخاها ؟

شاع فى مصر فى تلك الفترة أن كليوباترا هى التى قتلت أخاها بطليموس.. فهل صحّت تلك الشائعة ؟!

إن طموح كليوباترا الزائد واعتزازها بنفسها ورغبتها فى الانفراد بالسلطة والقوة والنفوذ أشياء يمكن أن تجعلها تتغاضى عن التفكير بشيء من العاطفة، لذلك فإنه من المحتمل أن تكون قد أقدمت بالفعل على ذلك ومما يزيد من قوة هذا الاحتمال أنها قد شجعت من قبل قيصر وجنوده على قتل أخيها بطليموس الثالث عشر.. فهل كانت كليوباترا الجميلة الرقيقة كما وصفها مَنْ تعامل معها بكل هذه القسوة ؟! ، وعمومًا فإن القتل - كما قلنا- كان حدثًا عاديًا فى ذلك الزمن العنيف ، ولكن لو صح ذلك فلماذا أقدمت كليوباترا على قتل أخيها ؟!

لقد صار لكليوباترا الآن ابن وهو قيصرون ولربما أرادت التخلص من أخيها بطليموس؛ ليصبح ابنها ملكًا على عرش مصر بمشاركتها كملكة حيث فضّلت بذلك ابنها عن أخيها كما أن وصول ابنها قيصرون إلى العرش الذى هو ابن قيصر الروماني سيضمن لها دعمًا وحماية من قِبَل روما

• قيصرون يشارك كليوباترا عرش مصر :

قد حدث بالفعل أن اختارت كليوباترا قيصرون لمشاركتها فى عرش مصر، وتم تتويجه كملك على مصر

في سنة 44 ق.م ، وهو لا يزال في الثالثة من عمره واكتسب اسم "بطليموس الخامس عشر" وأطلقت عليه كليوباترا اسمي " ثيوس وفيلوموتور "



أصغر ملك على عرش مصر بطليموس الخامس عشر البالغ من العمر ثلاث سنوات .



روما.. المتنازع عليها بين أنطونيو وأوكتافيوس

• صراع.. وانتقام:



نعود مرة أخرى لروما لنرى كيف صار حالها بعد رحيل قيصر عنها ؟ الآن أصبح مصير الإمبراطورية الرومانية مرهونًا بيد واحد من اثنين ، وهما : مارك أنطونيو وأوكتافيوس.

كان مارك أنطونيو من المقربين إلى قيصر روما يوليوس قيصر ، وشغل منصب نائب القيصر ، كما أنه كان فى بداية الأربعينيات من عمره وكان محاربًا ماهرًا جاء من عائلة رومانية أصيلة ، وكان والده قائدًا عسكريًا رومانيًا ، ورغم ما دار بين أنطونيو وقيصر من خلافات وغضب فى فترة سابقة إلا أن المودة جمعتهما مرة أخرى خلال الفترة السابقة على اغتيال يوليوس قيصر أما أوكتافيوس فكان فى ذلك الوقت شابًا صغيرًا على مشارف العشرين من عمره كما كان قبل اغتيال عمّه وأبيه بالتبني يوليوس قيصر خارج البلاد حيث كان يدرس بأكاديمية عسكرية فى أبولونيا ، وعاد أوكتافيوس إلى روما على الفور بعدما جاءه خبر اغتيال قيصر.

لقد أصبح الاثنان هما الأجدر بشغل منصب قيصر .. وكان من المتوقع أن تدور بينهما منافسة حامية وصراعات كبيرة حيث اعتبر كل منهما نفسه هو الأحق بامتلاك السلطة فى روما فإذا كان هذا صديقه ونائبه ، فإن الآخر هو ابن أخيه وابنه بالتبني، فدخلت روما بسبب ذلك الصراع والتنافس وأيضًا بسبب غياب القائد القوي المسيطر يوليوس قيصر إلى مرحلة سيئة عمَّتها الفوضى ، وانفلت فيها زمام السيطرة والأمن ، وانتشرت الاضطرابات فى أرجاء الإمبراطورية حتى وصل الحال إلى حد نشوب حرب أهلية ، وعلى جانب آخر بدأ الانتقام من قتلة يوليوس قيصر ، وكان أبرزهم كازيوس صاحب الطعنة الأولى لقيصر وبروتس صاحب الطعنة الأخيرة حيث إن الاثنين قد تركا روما بعد مقتل يوليوس قيصر و سعوا لامتلاك نفوذ وسلطة فى المقاطعات الشرقية للإمبراطورية ، وحاولا هناك كسب تأييد الجنود وأكبر عدد من المناصرين ، فاتجه كازيوس إلى سوريا حيث حاول انتزاع الحكم من قائدها الروماني دولا بيلا ، ووقفت كليوباترا إلى جانب دولا بيلا حيث أرسلت إحدى الفرق الرومانية الموجودة فى الإسكندرية لمناصرته ، وهو ما أثار غضب كازيوس تجاه كليوباترا وأراد الانتقام منها ، لكن كازيوس تمكَّن من هزيمة دولا بيلا فى معركة " لاتيكا " فى عام 43 ق . م وبعد الهزيمة قرر دولا بيلا الانتحار فقتل نفسه، وصارت كليوباترا فى موقف خطر لا تحسد عليه بعدما تجمع ضدها الأعداء ، فمن ناحية استطاع كازيوس وبروتس كسب تأييد عدد كبير من الجنود والأتباع فى المقاطعات الشرقية ،

وبدأ كازيوس يعد جيشًا قويًا لغزو مصر والانتقام من الملكة، ومن ناحية أخرى خسرت كليوباترا قائدها فى قبرص ، وهو سيرابيون الذى انضم لكازيوس وبالإضافة لذلك ظهرت على الساحة أرسينوى أخت كليوباترا وانضمت لتأييد كازيوس وبروتس طامعة فى الوصول إلى عرش مصر من جديد بعد إزاحة أختها كليوباترا عنه .

• إقامة التحالف الثلاثي (تريمفيرا) :

بدأت كليوباترا تفيق تدريجيًا من الكابوس المخيف والخطر الداهم الذى تعرضت له بعدما أخذت الأمور فى روما مسارًا محمودًا وانقضى الصراع على السلطة ، وبالتالي استقر حال الإمبراطورية الرومانية وأصبحت هناك قوة مسيطرة على مجريات الأمور حيث اتفق أنطونيو وأوكتافيوس بالإضافة لمنافس آخر قوي من رجال البرلمان السابق ، وهو ماركوس ليبيدس على إقامة تحالف ثلاثي اكتسب اسم " تريمفيرا " باللغة الرومانية .. وكان ذلك فى أواخر سنة 43 ق . م ، وبذلك أصبحت السلطة فى روما مقسمة بين الثلاثة حيث أصبح كل منهم مسئولاً عن رعاية مصالح الإمبراطورية فى جزء محدد، فاختص أنطونيو بالجزء الشرقي الذى اشتمل على مصر وملكتها كليوباترا ، واختص أوكتافيوس بالجزء الغربي ، بينما اختص ليبيدس برعاية مصالح الإمبراطورية فى المستعمرات الأفريقية ، وعلى جانب آخر عَدَل كازيوس عن إقدامه على غزو مصر لكنه طلب من كليوباترا مساعدته بقدر ما تملك هووحليفه بروتس للوقوف ضد التريمفيرا ، ووعدته كليوباترا بذلك لكنها

لم تفعل بالطبع ، فقد انحازت للطرف الأقوى وهو " التريمفيرا " وعملت على تدعيمه والترحيب به ، فأرسلت كليوباترا أسطولاً بحريًا خرجت على رأسه متجهة إلى روما ، وحاول كازيوس التصدي له بحشد قطع بحرية عند اليونان لاعتراضه ، ولكن الأسطول تعرض بعد مغادرته للسواحل المصرية لرياح عاصفة أدت إلى انقلاب بعض سفنه ، واستطاعت كليوباترا العودة مرة أخرى لمصر مع بعض السفن الناجية لكنها كانت فى حالة مرضية شديدة .



نموذج للجيش المصري بملابسه وأسلحته المميزة كالذى كان موجودًا تحت حكم الملكة كليوباترا . عُثر على هذا الأثر التاريخي فى إحدى المقابر المصرية القديمة .

• القضاء على الخَوَنة :

فى أواخر عام 42 ق . م كُتبت نهاية كازيوس وبروتس بعدما استطاعت جيوش أنطونيو وأوكتافيوس هزيمتهما فى فيليبيا (أو فليبياى) باليونان وانتحر القائدان المهزومان ، وبذلك انتهى فصل كبير من الصراع على الإمبراطورية ، ولكن فى الحقيقة

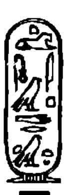


أن بانتهائه بدأ صراع آخر استمر لسنوات طويلة إذ أنه بعد تلك المعركة قرر أوكتافيوس إزاحة ليبيدس عن التحالف الثلاثي، فقُسِّمت الإمبراطورية بين أنطونيو وأوكتافيوس تولى الأول زعامة الجزء الشرقي منها ، وتولى الآخر زعامة الجزء الغربي منها ، أما ليبيدس المخلوع فذهب إلى صقلية .. وهناك تآزر مع ابن بومبيى وهو بومبياس ، وكون الاثنان جيشًا لمقاومة جيوش أنطونيو وأوكتافيوس ، وقد استمر الصراع بين الطرفين لفترة طويلة حتى استطاع أنطونيو وأوكتافيوس القضاء عليهما

• أزمة الجفاف في مصر :

- مكانة كليوباترا تهتز عند المصريين :

فى خضم تلك الأحداث وعلى مدار عامي 42 و 41 ق م واجهت كليوباترا محنة أخرى شديدة ، وهى خطر الجفاف الذى اجتاح مصر حيث كان من المعتاد حدوث فيضان لنهر النيل فى كل عام ولمدة عامين متتاليين لم يحدث فيضان ، وتبعًا لذلك افتقرت الأرض الزراعية للماء والطمي ، فانخفض إنتاجها من المحاصيل الزراعية وعانى المصريون من قلة الغذاءِ وصعوبة العيش ، ولأن كليوباترا لم تكن فى نظر المصريين مجرد ملكة وإنما اعتبروها كذلك رمزًا وطنيًا، فقد جعلهم ذلك يتوقعون منها أن تتخطى بهم تلك الأزمة لكن ذلك لم يحدث حيث وقفت كليوباترا عاجزة أمام حالة الجفاف ونقص الغذاء ، فاهتزت بالتالي مكانتها عند المصريين ، وكأنهم كانوا يتساءلون : " أين ملكتنا القوية ؟! ، وأين قدراتها الفذة ؟! " ، واستمر المصريون فى عنائهم حتى جاءهم الفرج وغمرت المياه من جديد أرضهم وطرحت الخير عليهم



اللقاء المرتقب بين الملكة الجميلة كليوباترا والقائد الروماني القوي أنطونيو

• الأطراف الطموحة المتنافسة :



على الرغم من تكوين التريمفيرا وتقسيم السلطة الرومانية بين ثلاثة، وهم أنطونيو ، وأوكتافيوس ، وليبيدس فإن التنافس والرغبة فى الاستحواذ على السلطة ظل قائمًا فى أنحاء الإمبراطورية الرومانية

• أوكتافيوس :

كان أوكتافيوس شابًا نحيل الجسم قليل التجربة محدود الخبرة العسكرية لكنه رغم ذلك استطاع التخلص من ليبيدس وإخراجه من التريمفيرا كما استطاع تحقيق عدة بطولات وانتصارات ساعيًا لتدعيم سلطته ونفوذه وهو من القادة القلائل الرومانيين المشهورين الذين عاشوا حتى سن 60 عامًا بعدما حقق إنجازات كبيرة لروما ، وقد ظل أوكتافيوس مسئولاً عن الجزء الغربي من الإمبراطورية الذى اشتمل على فرنسا



وأسبانيا ، وشمال أفريقيا لكنه مع هذا ظل طموحًا للانفراد بالسلطة على سائر الإمبراطورية .

• **أنطونيو:**

أما أنطونيو فكان أشد طموحًا من أوكتافيوس وأكثر منه خبرة ودراية بأمور الحرب ، لذلك لم يكتف بالجزء الشرقي من الإمبراطورية الذى تولى زعامته واشتمل على مصر و سوريا وآسيا الصغرى وكذلك المستعمرات اليونانية وإنما عمل على توسيع نطاق نفوذه وبناء إمبراطورية رومانية كبرى على غرار إمبراطورية الإسكندر الأكبر ، كما عمل على القضاء على أعداء روما من البارثينيين وغيرهم ، وبعد انتصارأنطونيو فى معركة فليبيا باليونان أقام هناك طوال شتاء سنة 42 ق م حيث كان مستمتعًا بالحياة الإغريقية وربما جذبه كذلك جمال الإغريقيات المميز وكان يشارك فى الطقوس والاحتفالات الدينية الإغريقية ويُذكر أنه وقع فى غرام أميرة إغريقية جميلة فى جلافيرا وقد جعلها ملكة على بلدها وفى عام 41 ق.م انتقل أنطونيو إلى إفسوس التى كانت العاصمة والمقر الرسمي للحاكم الروماني فى آسيا الصغرى ، وهناك اكتسب مكانة الرمز المقدس دايونيساس الذى كان يرمز للفتوحات والخلود

• **كليوباترا:**

وعلى جانب آخر كانت كليوباترا فى مصر تسعى لاستعادة مركزها القوي فى الإمبراطورية الرومانية ، وتأمين عرشها

الملكي بعدما قلَّ نفوذها برحيل يوليوس قيصر بل دفعها كذلك طموحها القوي إلى توسيع نطاق نفوذها وبناء إمبراطورية مصرية كبرى تضم مزيدًا من الأراضي ، وتبعًا لذلك صارت كليوباترا فى حاجة إلى رجل قوي من رجال روما ، وكان ذلك الرجل المنشود هو أنطونيو بالطبع ، ولكن فى نفس الوقت كان أنطونيو فى حاجة إلى كليوباترا إذ أنه قد احتاج للاستفادة من خيرات مصر الواسعة فى توفير المال والمؤن حتى يتمكن من استمراره فى الحروب ، وتأمين وضع المعيشة لجنوده فى المستعمرات والمقاطعات الرومانية لذلك بدأ أنطونيو فى الاتصال بكليوباترا

• كليوباترا تتدلل على أنطونيو:

وأثناء مقامه فى طرسوس بآسيا الصغرى (مكان تركيا الحالية) بعث أنطونيو إلى كليوباترا يدعوها للحضور لمقابلته هناك ، وكان يريد منها أن تقدم له بعض الدعم المالي والحربي ليتمكن من السيطرة على المستعمرات الرومانية فى الشرق وتوفير سبل المعيشة للجنود الرومانيين هناك ، ومن الطريف أنه بعث بتلك الرسالة مع صديقه الحميم ومؤرخه "كونتيس ديلفوس" ولكن كليوباترا لم تذهب ! وبعث لها برسالة أخرى تدعوها للحضور لكنها ظلت رافضة .

لقد أرادت كليوباترا بذلك الرفض أن تُظهر لأنطونيو اعتزازها الشديد بنفسها ومكانتها الكبيرة كملكة على الرغم من أنها كانت تحمل رغبة قوية فى لقائه لكنها أرادت أن تجعله يستمر فى دعوتها وتستمر هى فى الامتناع والتدلل،



وأمام رسالة أخرى لانت كليوباترا وقررت الذهاب للقاء أنطونيو آملة أن يساندها فى تحقيق طموحها القوي وتوفير الحماية لعرشها

• الموكب الملكي المهيب :

وفى موكب ملكي مبهر مهيب حضرت كليوباترا إلى طرسوس حيث رست سفينتها على الشاطئ ، ونزلت منها فى زي غاية فى الفخامة ، وكان بصحبتها عدد كبير من الوصيفات والخادمات، وبدت الملكة الأنيقة وكأنها أفروديت وهى الرمز الإغريقي للحب والجمال ، وكان أنطونيو فى انتظارها بميدان كبير مجاور وبرفقته عدد من القادة والجنود بينما احتشد أهل المدينة حول الميدان لمشاهدة الملكة الجميلة الأنيقة القادمة إلى بلدهم حيث كانت كليوباترا لا تزال فى أوج جمالها ، وكان عمرها حينذاك 29 عامًا

• بلوتارخ يصف رحلة كليوباترا المبهرة :

ولنذكر هنا جزءًا مما ذكره المؤرخ بلوتارخ (أو بلوتارخوس) فى وصف رحلة كليوباترا للقاء أنطونيو فقد قال " ركبت الفلك المشحون بهداياها ، فأخذ يمخر بها عباب الماء يلمع فى الجو مؤخره الذهبي ، وقد ارتفعت شراعه إلى عنان السماء ، ومجاديفه الفضية تهتز فى صفحة الماء وفقًا لأصوات الأراغيل والمزامير والقيثارات ، والملكة متكئة على وسائدها قد ضربت عليها قبة منسوجة من خيوط ذهبية تحاكي فى زينتها وبهائها رمز الجمال العالي " فينوس " يطوف بها ولدان بهيو الطلعة

بهيجو المنظر، ويروحون عليها أحيانًا بمراوح حريرية قد تماسكت أجزاؤها بخيوط من ذهب، والجواري من حولها غاديات رائحات يحاكين في منظرهن عرائس البحار.. بعضهن يمسكن بسُكَّانها ، والأخريات يتجاذبن أرسانها ، وأريج العطر يفعم الأنوف ونشره قد ملأ الجو فانبعث ذلك إلى الشاطئين، فجاءت الجموع الذاخرة تهرع إليه فوجدت فوق ذلك متعة السمع والبصر ، وقد اختلب ذلك المنظر قلوب بعضهم فساير السفينة فى مجراها بينما البعض الآخر جاء مسرعًا ليقبس قبسة من ذلك الجمال الذى احتوته جارية فى اليم حتى أنه قد ترك الناس سوق المدينة قاعًا صفصفًا وانفضوا من حول أنطونيو ، وكان قد جلس لإقامة العدل بينهم ليشبعوا نظرهم فى فينوس رمز الجمال التى هبطت عليهم من السماء فى صورة كليوباترا الحسناء التى استضافها باكوس رمز الفرح والسرور كل ذلك من أجل خير آسيا العام "

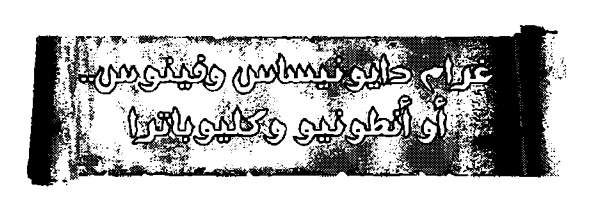


مشهد يصور قدوم السفينة الملكية التى استقلتها كليوباترا
إلى شاطئ طرسوس بينما يرقبها أنطونيو فى انبهار .

• كليوباترا تثبت جدارتها كامرأة وكملكة :

لقد كان انبهار أنطونيو بكليوباترا بعدما رست سفينتها على الشاطئ وخرجت منها انبهارًا شديدًا ، إذ أنه وجد نفسه أمام ملكة رائعة الجمال قوية الشخصية معتزة بنفسها لبقة فى حديثها ، وكان من الواضح أن كليوباترا قد أثبتت للقائد الروماني أنطونيو كفاءتها فى تولي عرش مصر وأثبتت له كذلك جدارتها كامرأة من نوع خاص جدًا ، فدعاها أنطونيو لتناول العشاء لكن كليوباترا المعتزة بنفسها ما كانت لتقبل دعوة من أحد بهذه البساطة حتى لو كان أنطونيو ، وبدلاً من ذلك دعته هى إلى زيارتها بقصرها الذى أقامته فى طرسوس ، ويقول " بلوتارخ " عن ذلك اللقاء الأول بين كليوباترا وأنطونيو: " ثم أرسل مارك أنطوني رسالة إلى كليوباترا يدعوها فيها إلى الطعام معه ، ولكنها ردت أن من المناسب وقد قطعت إليه هذه الرحلة الطويلة أن يأتي هو إليها ، ولما كان مارك أنطوني حريصًا على إظهار جمال خُلُقه ، وحسن نواياه فقد قَبِل على الفور ، وذهب هو إليها حيث وجد أن الاستعدادات التى أُقيمت للاحتفال به عظيمة وأكثر مما يستطيع إنسان أن يصفها ، ولكن ما أدهشه أكثر من أي شيء آخر هو الأنوار التى امتلأت بها قاعة الطعام ، فقد كانت كثيرة حيث تدلت من السقوف ومن الجوانب فى آن واحد ، كما أنها تفرقت وتجمعت فى نظم وأشكال مختلفة فبعضها مستدير وبعضها مربع ، وقد كونت فى مجموعها منظرًا رائعًا أدهش كل من رآها " ، ويقول المؤرخ "سقراط الروديسي " عن تلك الدعوة إلى الطعام : " إن الأطباق وأدوات المائدة كانت

كلها من الذهب الخالص وأن جدران قاعة الطعام كانت مزينة بلوحات وخيوط من الذهب والفضة" .. وقال كذلك: "إنه عندما ألقى مارك أنطوني نظرة على الموائد الاثنتى عشرة التى أعدت له ولأصحابه أبدى دهشته لكليوباترا من فخامتها وذوقها الرفيع ، فأجابته إن كل ما تراه هدية مني إليك" ، ويقول : " وقد دعته كليوباترا للعشاء معها مرة أخرى فى اليوم التالي ، ودعت معه أصدقاءه وضباطه ، ولكن الوليمة الأولى بدت تافهة إلى جانب الوليمة الثانية ، ومرة أخرى أهدت كليوباترا كل ما على الموائد للحاضرين ، وخصت كل ضابط من ضباط مارك أنطوني بالوسادة التى جلس عليها وكل ضابط من ضباطه الكبار بحصان فوقه سرج من الفضة ثم أرسلت لبعض ضيوفها عددًا من العبيد الأثيوبيين، ولكل من الباقيين تالنتا كي يشتروا بها زهورًا لأنفسهم" . وتجاه تلك الحفاوة التى أظهرتها كليوباترا لأنطونيو ورفاقه كان من الواجب أن يرد لها أنطونيو حفاوتها بدعوته إليها للاحتفال بها ، ويقول "بلوتارخ" وفى اليوم التالي رد مارك أنطوني لكليوباترا حفاوتها حيث أقام لها حفلاً رائعًا ومع أنه قد أراد أن يبهرها بفخامته وجماله إلا أنه لم يوفق فى غرضه وكان هو نفسه أول الساخرين من عجزه وقلة حيلته ، وقد ردت كليوباترا عليه بأنه يبالغ فى سخريته ، وأن كلماته قد نمت عن قسوة الجندي فيه وليس عن فصاحة الدبلوماسي ، ثم جارته فى طريقته وانطلقت تعاملة بحرية ، ومن دون تحفظ"



• **العاطفة والجسد:**



قالت كليوباترا لأنطونيو: "هل أناديك باسم دايونيساس أم باسم أنطونيو ؟" فرد عليها بسؤال قائلاً: "ولا أدري إذا ما كنت أناديك باسم فينوس أم كليوباترا؟"

لقد توطدت العلاقة بسرعة بين أنطونيو وكليوباترا حيث اعتبرها بمثابة فينوس الرمز الروماني للجمال والحب أو أفروديت الإغريقية واعتبرته كليوباترا بمثابة دايونيساس الرمز الإغريقي للفتوحات والمجد

لقد كان أنطونيو فى الحقيقة رجلاً عسكريًا خشنًا غليظ الطباع شهوانيًا إلى حد كبير ، لذلك لم تجد فيه كليوباترا الروح العاطفية التى كان يطمح إليها قلبها ومشاعر الحب الرقيقة التى تغذي روحها لكنه تحضَّر وتعلم تدريجيًا من خلال علاقته بها .. فيمكن القول بأنها قد هذبت من مشاعره وعلمته احترام وتقدير المرأة، ولكن.. هل كان أنطونيو متزوجًا عند لقائه بكليوباترا ؟

لقد تزوج أنطونيو ثلاث مرات وكان فى تلك الفترة التى تقابل فيها مع كليوباترا متزوجًا من فولفيا ، وكان أنطونيو هو زوجها الثالث مثلما كانت فولفيا هى زوجته الثالثة بعدما توفى زوجاها السابقان ، وكانت سيدة رومانية جادة وقورة تجيد إدارة منزلها لكنها لم تكن جميلة إذ يقول " بلوتارخ " عنها " لم يكن بها شيء أنثوي سوى جسدها " ، ولم تكن سعادة كليوباترا مكتملة على حد قول " شكسبير فى روايته عن كليوباترا وأنطونيو إذ أنها كانت تعرف تمامًا أن أنطونيو لن يُقدم على الزواج من امرأة إغريقية .. فلو فعل ذلك لفقد مركزه فى روما ، وهو ما لم تكن تقبله كليوباترا فى تلك الفترة التى احتاجت خلالها لرجل روماني قوي يساندها ، فكانت تُغلِّب عقلها على عواطفها لذلك استمرت العلاقة بينهما بصورة غير رسمية.



لوحة فنية رسمها لورانس ألما تُصوّر كليوباترا الملكة الشرقية الجميلة ممددة على أريكتها فى انتظار قدوم الرجل الغربي القوي أنطونيو .

• كليوباترا تستقبل حبيبها أنطونيو بقصرها الملكي بالإسكندرية :

لم تطل زيارة كليوباترا إلى طرسوس حيث عادت إلى الإسكندرية بعد عدة أسابيع بعدما اتفقت مع أنطونيو على اللحاق بها إلى هناك وفى شتاء عام 41 ق م جاءها أنطونيو واستقبلته استقبالاً حافلاً بقصرها فى " لوخياس فى الحي الملكي بالإسكندرية الذى كان يقع بمنطقة السلسلة بحي الشاطبي الحالي وهناك تخلى قيصر عن زيِّه العسكري حيث عاش حياة الرجل المدني المتحرر فارتدى ملابس الإغريق والحذاء الأثيني الأبيض المميز، كما أنه زار معالم الاسكندرية وتعرف على أحيائها، ودخل معابدها وحضر ندوات ثقافية للعلماء والفلاسفة، كما رافقته كليوباترا بسفينتها الملكية الفاخرة فى رحلات نيلية لمشاهدة آثار وحضارة مصر القديمة وكانا يخرجان لرحلات صيد بالبرية وبالبحر حيث كان أنطونيو يقضي أغلب وقته برفقة كليوباترا التى سحرته بجمالها وشخصيتها المميزة الجذابة ، وصارت كليوباترا حاملاً من أنطونيو ، ويقول " بلوتارخ " عن تلك الزيارة " إن أنطونيو أمضى وقته فى الإسكندرية فى راحة وبذلك أفنى أثمن الأشياء القيمة كلها وهو الوقت فألف ناديًا عُرف بنادي الزملاء الذين لا يحاكون ، وكان أعضاؤه يحتفون بزملائهم ويبسطون أيديهم كل البسط فينفقون عن سعة. ولقد كشف المنقبون فى مصر عن مخطوطتين يونانيتين إحداهما

بالإسكندرية على قاعدة تمثال لأنطونيو كتب عليها: "أنطونيو ذو اليد البيضاء الذى لا يجارى" أما الثانية فهى قربان لأنطونيو العظيم ذي الباع الطويل والبسطة العظيمة فى الرزق ، ويقول "بلوتارخ" أيضًا: "إن كليوباترا كانت تفكر على الدوام فى ابتداع وسائل جديدة تقرّ بها عين أنطونيو وتدخل عليه المسرة حتى لا يتطرق السأم إلى قلبه فكانت تصحبه فى كل مكان كما كانت عندما تشعر منه أنه لا يجد ميلاً لسماع محاضرات العلماء أو لرؤية التمرينات والاستعراضات العسكرية ترتدي ملابس العبيد و يحذو هو حذوها ، ثم يصحبها متنكرين فى شوارع الإسكندرية يبحثان عن مخاطرات ومغامرات جديدة"



مثلما وقع قيصر فى غرام كليوباترا صار أنطونيو كذلك حبيبها المتيم بجمالها ، وعاشا معًا عدة سنوات كحبيبين كما تصورهما هذه اللوحة الفنية .

• القائد الروماني الذى لا يفيق:

كان من عادة البطالمة الإفراط فى تناول الخمور ، وقد عودت كليوباترا أنطونيو على ذلك فأصبح لا يكاد يفيق من الخمر خلال فترة مكوثه مع كليوباترا التى كانت تشاركه الشراب، وقال المؤرخ سترابو فى هذا الصدد إن مصر تحت حكم البطالمة كانت تترنح من شدة السُكْرِ " ومن الشائعات التى انتشرت عن كليوباترا أنه قيل " إن الملكة تستطيع بخاتم سحري لديها من أحجار الياقوت أن تُذهب أثر الخمر حيث يعود لابِسَه إلى رشده سريعًا ويفيق من سُكْرِه" ويذكر بعض المؤرخين أن كليوباترا حفزت أنطونيو على الثمالة والإفراط فى تناول الخمر ليغيب عنه رشده فتصبح أكثر قدرة على ابتزازه وفى هذا الصدد يقول الشاعر والكاتب اللاتيني فلوروس إن كليوباترا طلبت من القائد الثمل أن يعطيها ملك الدولة الرومانية ثمنًا لحبها فوعدها ذلك كما لو كانت مهمة إخضاع الرومان أسهل وأقل مشقة من إخضاع الفُرس .. ناسيًا بلاده واسمه ولباسه الروماني وشارات حكمه ، وبذلك انحط إلى الدرك الأسفل فى فكره وشعوره وردائه حيث أصبح ذلك الوحش الذى فى يده صولجان ذهبي ، وبجانبه سيف مقوس مرصع بالزمرد والياقوت وملابسه الأرجوانية قد زينت بالجواهر العظيمة ، وعلى رأسه تاج ، وقد صار ملكًا خليقًا

بالملكة التى أحبها حبًا جمًا" ويذكر المؤرخ الروماني فيليوس " أن أنطونيو قد انغمس فى ملذاته واستهتر بملكه فى الإسكندرية حيث كان يخرج ثملاً إلى شوارعها وكان يركب عربة كالتى كان يركبها الرمز المقدس باكوس الذى ارتبط بالخمر عند الرومان

- **كليوباترا تريد امتلاك روما بين يديها :**

لقد كان دافع كليوباترا إلى حث أنطونيو على الإفراط فى تناول الخمر والثمالة فضلاً عن شائعة تقديمها مشروبات سحرية له هو جعله تحت سيطرتها لتتمكن من تحقيق حُلمها الأكبر ، وهو وضع سيطرتها على روما وجعل الإسكندرية عاصمة للإمبراطورية الرومانية.

- **تصرفات أنطونيو الطفولية :**

على الرغم من طباع أنطونيو الخشنة كقائد عسكري إلا أنه كان يخرج أحيانًا عن تلك الطباع ويُظهر بشكل متطرف أفعالاً تتناقض تمامًا مع سلوكه الجاد، وهو ما لاحظه السكندريون وعلقوا عليه فيذكر بلوتارخ" نموذجًا لتلك التصرفات الغريبة التى تميل لأفعال الأطفال أثناء خروج أنطونيو مع كليوباترا لرحلة صيد على شاطئ البحر، وكانت كليوباترا تلاحظه لقد أمر بعض الصيادين بأن يغوصوا فى الماء وأن يثبتوا بعض أسماكهم فى صنارته ثم أخذ هو يستخرج أسماك الصيادين اثنين وثلاثة فى كل مرة يخرج فيها





صنارته من الماء ولكن كليوباترا اكتشفت حيلته ومع ذلك أخذت تطنب فى مهارته وفى اليوم التالي كانت قد أعدت له بعض أسماك البحر المملحة وطلبت من أحد صياديها أن يغوص فى الماء ويثبت بعضها فى صنارة مارك أنطوني كلما ألقاها وقد ظن مارك أنطوني حين ألقى صنارته فى الماء أنه قد ظفر بسمكة حقيقية فجذب صنارته فلم يجد إلا السمكة المملحة وضحكت كليوباترا، وقالت له " أيها الحاكم العظيم اترك لنا نحن حكام الفراعنة المساكين صيد السمك؛ لأن رياضتك يجب أن تكون هى صيد المدن والممالك والقارات

• أنطونيو يُعطر قدمي كليوباترا:

لقد كان تعلق أنطونيو بكليوباترا كبيرًا بعدما بهرته بجمالها وشخصيتها الجذابة فقد ظل الشوق لرؤيتها مشتعلاً فى صدره كلما فارقها إذ قال عنه المؤرخ "سابيباس " إنه كان يتسلم خطاباتها الغرامية فى كل مكان يذهب إليه فيقرأها، ويعيد قراءتها على رجاله بل والأكثر من ذلك أن سابيباس قد ذكر كذلك أن مارك أنطوني قد طلب فى إحدى المآدب فى آسيا الصغرى من الحاضرين جميعًا أن يحيوا ملكتهم كليوباترة ثم قام يعطر قدميها بنفسه أمامهم "

• أنطونيو يلبي رغبات كليوباترا :

على الرغم من حالة الغرام والهيام التى عاشتها كليوباترا مع أنطونيو إلا أن تلك العلاقة فى الحقيقة لم تخلُ من المصالح السياسية والمادية ، لقد وعدت كليوباترا أنطونيو بمساعدته بالمال وبتوفير أسطول قوي له كما أن أنطونيو لم يتأخر عن تنفيذ مطالبها والتى كانت تتمثل فى الانتقام من أعدائها وحماية عرشها وزيادة نفوذ مملكتها

• كليوباترا تقتل أختها أرسينوى :

كان أبرز أعداء كليوباترا فى تلك الفترة أختها أرسينوى نفسها التى كانت محتجزة بمعبد أرتيمس ، ثم تحررت وسعت لاستعادة عرش مصر مرة أخرى فأمر أنطونيو بإعدام أرسينوى وهنا تبدو بوضوح قسوة كليوباترا وميلها للانتقام من كل مَنْ ينافسها حتى لو كان ذلك المنافس هو أختها ، ولكن العنف فى ذلك الزمن كان يبدو شيئًا عاديًا -كما قلنا - فكان البطالمة على وجه الخصوص لا يعرفون سبيلاً للرحمة تجاه كل من يهدد نفوذهم وعروشهم وقد شاع فى ذلك الزمن قتل الملوك لأقربائهم بل ولأبنائهم أحيانًا لذلك انطبق عليهم المثل المشهور " المُلْك عقيم " ، كما أمر أنطونيو كذلك بإعدام كبير كهنة معبد أرتيموس الذى أيّد أرسينوى وساندها لكنه تراجع عن قراره فى اللحظة الأخيرة بعدما وصله وفد من أبناء إفسوس يرجونه العدول عن قراره ، كما أمر أنطونيو كذلك بقتل سيرابيون حاكم قبرص الذى تمرد على حكم كليوباترا وأراد الانفصال بقبرص عن مملكتها.

• عودة بطليموس الثالث عشر :

فى تلك الفترة ظهر شاب من سوريا ادعى أنه شقيق كليوباترا بطليموس الثالث عشر ، وأنه لم يمت غرقًا إذ أنه استطاع النجاة ، وأعلن نفسه ملكًا على عرش مصر ، فأمر أنطونيو بقتل ذلك الشاب المُدعي المهووس .

• اتساع نفوذ مملكة كليوباترا :

استكمالاً لمطالب كليوباترا منحها أنطونيو أجزاءً من المناطق الشرقية الخاضعة للإمبراطورية الرومانية ، ولكن فى الحقيقة أن جزءًا من تلك الأراضي كان تابعًا لمصر فى وقت ما ، ثم استحوزت عليه روما ، وفى قصرها الملكي الفاخر أقيم احتفال كبير بتلك المناسبة ، وبذلك تحقق جزء كبير من طموح كليوباترا على يد أنطونيو بعدما تخلصت من أعدائها واتسع نفوذ مملكتها ، وزاد تألقها على عرش مصر التى كانت تمثل أهم وأقوى دول الشرق .





وغرق أنطونيو فى بحر العسل اللذيذ مع كليوباترا ثم استفاق بنداء الحرب

• روما تغضب .. وأنطونيو يستيقظ :



لقد انشغل أنطونيو لفترة طويلة بكليوباترا فطال بقاؤه في الإسكندرية وأهمل رعاية أمور إمبراطورية الرومان بعدما غرق فى بحر من العسل اللذيذ أذاقته له كليوباترا بجمالها الطاغي وأنوثتها المتدفقة وكان من الطبيعي أن تغضب روما عليه خاصة لأنه تعلّق بامرأة غريبة ليست رومانية وجعلته تحت سيطرتها .

لقد كان من أشد أعداء إمبراطورية الرومان فى تلك الفترة البارثينيون (أعداء روما فى منطقة ما بعد الفرات وهم من الفرس أساسًا) ، وفى عام 40 ق . م جاءت أنطونيو أخبار عن مهاجمة البارثينيين لأجزاء من الإمبراطورية فى سوريا وفلسطين ، وبذلك بدأ الخطر يحيط بالإمبراطورية فكان لابد أن يستيقظ أنطونيو ويعيد تنظيم جيشه ؛ ليخوض حروبه ضد الأعداء .



• حملة أنطونيو على البارثينيين :

لقد انتهز البارثينيون فرصة انشغال أنطونيو بكليوباترا، وبدأوا فى الاستعداد لمهاجمة الأجزاء الشرقية للإمبراطورية، وقد ساعدهم وحفزهم على ذلك انضمام كازيوس وبروتس اللذين قتلا قيصر لهم بعدما كونا جيشًا قويًا فتقدمت جيوش البارثينيين وحلفائهم إلى سوريا وفلسطين وآسيا الصغرى (تركيا) وحاولوا الاستيلاء على تلك المناطق ، وبدأت حملة حربية قوية شنها أنطونيو على معاقل البارثينيين واستطاع قائده "فينتديوس" أن يطردهم من آسيا الصغرى وأن يهزم ابن ملك البارثينيين "باكورس" هزيمة نكراء فى سوريا

• الصراع يعود من جديد بين أنطونيو وأوكتافيوس :

عندما ذهب أنطونيو إلى سوريا لتفقد الأحوال هناك ومقاومة زحف وهجوم البارثينيين على الشام جاءته أخبار أخرى سيئة جعلته لا يتمكن من البقاء هناك لفترة طويلة ويغادر ميدان القتال فقد حدث أن زوجته فولفيا وشقيقه لوشيبوس قد اختلفا مع أوكتافيوس فى إيطاليا ودبَّرا انقلابًا ضده لكنه باء بالفشل وذلك بسبب رفضه تخصيص قطعة أرض لجنود جيش أنطونيو ودخل الطرفان فى حرب وهزم أوكتافيوس جيش فولفيا ولوشيبوس فى شمال إيطاليا ووقع لوشيبوس أسيرًا

على يد قوات أوكتافيوس بينما هربت فولفيا إلى أثينا وترك أنطونيو ساحة الحرب فى آسيا الصغرى، وسافر على الفور لملاقاة زوجته فولفيا فى أثينا وكانت فى حالة صحية متردية، فلم تعش طويلاً وماتت هناك، وقيل إن عدم اهتمام أنطونيو بها وانتقامه لها من أوكتافيوس وإسرافه فى عتابها ولومها كان من أسباب ازدياد مرضها وموتها السريع ، وعاد أنطونيو إلى روما حيث إنه بدأ يعد جيشه لملاقاة جيش أوكتافيوس لكن الخلاف لم يدم طويلاً حيث جنح الاثنان للسلم وتصالحا واتفقا على استمرار التعاون بينهما فى رعاية مصالح الإمبراطورية

- **معاهدة برنديزي :**

لقد عاد الوئام من جديد بين أنطونيو وأوكتافيوس فأبرما معًا معاهدة جديدة فى سبتمبر سنة 40 ق م، وهى معاهدة برنديزي التى أعادت تقسيم الإمبراطورية الرومانية بينهما، فكان من نصيب أنطونيو كل بلاد الشرق ، وكان من نصيب أوكتافيوس البلاد الغربية والتى اشتملت على سردينيا وأسبانيا وبلاد الغال بالإضافة لإيطاليا نفسها ، كما وُكِّل إلى أنطونيو أمر القضاء على البارثينيين .

- **أنطونيو يتزوج أوكتافيا :**

من الطريف أنه رغم ارتباط أنطونيو بكليوباترا عاطفيًا



ورغم سنوات العشق التى قضاها معها إلا أن تلك المعاهدة قد كُللت بزواج أنطونيو من أوكتافيا أخت أوكتافيوس ، وبذلك صار هناك غريمة جديدة لكليوباترا

• مَنْ هى أوكتافيا ؟

إنها كانت فى الحقيقة أختًا غير شقيقة لأوكتافيوس وتميزت بجمال محتشم وبعقل رزين .. وكانت أرملة حديثة حيث توفى زوجها وترك لها ثلاثة أبناء لكنها كانت لا تزال شابة جميلة، وكانت ميالة للشعر والفلسفة ، وقد استطاعت أن تستميل أنطونيو لها وأن تكسب قلبه ، فلم يفكر فى الرجوع إلى كليوباترا حيث ظل ثلاث سنوات بعيدًا عنها ، وبمناسبة ذلك الزواج وضع الشاعر والفيلسوف " ميساناس " قصيدة شعرية امتدح فيها جمال أوكتافيا التى كانت تلميذته ، ومن الطريف أنه أشاد بجمال شعرها الحقيقي وقارنه بشعر كليوباترا المستعار.. وكأنه أراد بذلك أن يحط من قدر وجمال كليوباترا التى تعلق بها أنطونيو .

• كليوباترا تلد توأمًا ، هما : الشمس والقمر :

لقد افتقدت كليوباترا أنطونيو وساءها بالطبع سماع خبر زواجه خاصة بعدما ولدت توأمًا منه فى نهاية عام 40 ق .م، وأطلقت على أحدهما اسم "ألكسندر هليوس" ، وأطلقت على الآخر كليوباترا سيلين " ، وهليوس هو الاسم الرمزي للشمس، أما سيلين فهو الاسم الرمزي للقمر، وقد أرادت كليوباترا بإطلاق هذين الاسمين جعل ولديها يكتسبان صورة

رمزية وقوية ،وكان قدماء المصريين يعتبرون الشمس والقمر توأمان ويتفاءلون بهما.



طبق أثري من الفضة يحمل صورة كليوباترا سيلين .. التى اكتسبت الاسم الرمزي للقمر عند الاغريق .



اكتسب ألكسندر هليوس شقيق سيلين (التوأم) هذا الاسم إشارة إلى الاسم الرمزي للشمس عند الإغريق .

• أنطونيو يستقبل مولودًا جديدًا :

بعدما جاءت كليوباترا بالتوأم : هليوس وسيلين رُزق أنطونيو بعد عامين بمولود جديد .. ففى سنة 38 ق . م ولدت أوكتافيا زوجته طفلة جميلة ، وهى أنطونيا لقد كوّن أنطونيو وأوكتافيا وابنتهما أنطونيا نموذجًا للأسرة السعيدة فعاش أنطونيو فى حالة استقرار سعيدًا بابنته وهو يراها تكبر أمام عينيه لكن ذلك الاستقرار لم يدم طويلاً ، فقد صارت خلافات بين أنطونيو وأوكتافيا أدت لانفصالهما بعدما أنجبت له ابنته الثانية .

• أنطونيو يلتقي بكليوباترا فى الشام :

بعد مضي ثلاث سنوات ابتعد خلالها أنطونيو عن كليوباترا دعاها للحضور إليه أثناء وجوده فى أنطاكيا بالشام خلال فترة دفاعه عن الجزء الشرقي من الإمبراطورية ، فهل تجدد بذلك الشوق والحنين مرة أخرى ؟! .

يقول المؤرخ " بلوتارخ " فى هذا الصدد : " إن ولع أنطونيوس بكليوباترة الذى كان قد انطفأت جذوة ناره وسكن لهيبه بتغلب العقل وصواب الرأي، استجمع قوته مرة ثانية وتأججت نيرانه من جديد " لكن فى الحقيقة أن المصالح السياسية بين الطرفين كانت دافعًا مهمًا لذلك اللقاء لا يستطيع أحد إنكاره خاصة من جانب كليوباترا التى سعت لامتلاك مزيد من النفوذ لمملكتها"

لقد برر أنطونيو فى ذلك اللقاء العاطفي السياسي زواجه من أوكتافيا بأنه كان قائمًا على أسباب سياسية ، وأعربت كليوباترا



له عن استمرار مساعدتها المادية والعسكرية له لتدعيم حملته ضد البارثينيين .. بينما سمح لها أنطونيو بضم أجزاء من سوريا وفلسطين وآسيا الصغرى لمملكتها ، وبذلك اتسع نطاق المملكة المصرية ليمتد بطول ساحل البحر المتوسط حتى شمل أجزاء من الشام ، وبعض مناطق من آسيا الصغرى (تركيا حاليًا) بالإضافة إلى جزيرة قبرص ، وامتلكت كليوباترا بذلك جزءًا من حقول البلسم التى كانت منتشرة حول اليرموك بصفة خاصة ، ويُذكر أنها قامت بنقل زراعته لأول مرة إلى مصر بمنطقة عين شمس ، وقد فعل أنطونيو ذلك دون استشارة رجال السياسة فى روما مما أثار غضبهم تجاهه بعدما تنازل عن تلك الأراضي التى كانت تمثل جزءًا أصيلاً من إمبراطوريتهم إلى كليوباترا ، وزاد بالطبع حقد الرومان على تلك المرأة الإغريقية التى استطاعت بذكائها ودهائها أن تُخضع أنطونيو لتنفيذ رغباتها التوسعية وطموحها الزائد ، ولكن فى الحقيقة أن تلك الهبة من الأراضي التى منحها أنطونيو لكليوباترا كانت فى الماضي تمثل جزءًا من إمبراطورية البطالمة خاصة فى عهد بطليموس الثاني وبطليموس الثالث ، وقد استولى عليها الرومان فى فترة ضعف الملوك البطالمة الذين جاءوا بعد ذلك ، لذا فإن كليوباترا تعتبر بذلك قد حققت انتصارًا كبيرًا واستعادت أرض أجدادها ، وبدأت الملكة كليوباترا بامتلاك تلك الأراضي عهدًا جديدًا من حكمها كان أكثر قوة وزهوًا ، وهذا ما يؤكده المؤرخ " جارد هاوسن " بقوله : " إن تلك الهبات كانت السبب الذى من أجله ابتدأت كليوباترة ميقاتًا جديدًا فى حكمها " ، وقد

سُكَّت فيما بعد عملة معدنية جديدة حملت وجه كل من كليوباترا وأنطونيو ، وكُتب عليها هذه العبارة : " فى حكم الملكة كليوباترة فى السنة الحادية والعشرين "

• زواج كليوباترا من أنطونيو :

يذكر بعض المؤرخين أن تلك الهبة التى منحها أنطونيو لكليوباترا كانت تمثل مهر زواجها منه .. الذى تم فى أنطاكية عام 36 ق . م ، ولكن فى مقابل ذلك أصبحت خيرات مصر وكنوزها قريبة من يد أنطونيو خاصة وادي النيل الخصب الذى طالما أطعم روما بمحاصيله وخيراته ، واعترف أنطونيو بأبوة التوأم الذى أنجبته كليوباترا

• استكمال حملة أنطونيو ضد البارثينيين :

واستكمالاً لمخططه فى الهجوم على بارثيا دولة البارثينيين والقضاء عليهم تلك المهمة التى تطلع إليها قيصر من قبل والذى كان معلمه وأستاذه أعد أنطونيو جيشًا قويًا تألف من نحو عشرة آلاف جندي وفارس ، وكانت كليوباترا برفقته فى بداية الحملة لكنها عادت بعد فترة قصيرة إلى الشام ، وكان موقف بارثيا ، كالتالي إنه بعد انتصار قائد الجيش الروماني من قبل على ملك بارثيا وهو فرانسيس فى عام 38 ق م تنحى أبوه أوروديس عن الحكم وخَلَفه ابنه تحت اسم " فرانسيس الرابع " ، وقد لاقى البارثينيون الأهوال على يديه إذ أنه قام بقتل عدد كبير منهم بل قتل كذلك أباه وثلاثين من إخوته من خلال



حرصه على فرض سيادته ، وأدى ذلك إلى هروب عدد من البارثيين وانضمامهم إلى جيش أنطونيو

• أنطونيو يجتاح بجيوشه أرمينيا:

قد خطط أنطونيو لغزو بارثيا من جهة الشمال لذا كان عليه أن يجتاز بجيشه أرض أرمينيا وميديا ، فأقدم على غزوهما، وحاول الاستعانة بجيشهما فى تعزيز قدراته الحربية ضد البارثيين، واستطاع أنطونيو أن يحقق جزءًا من خطته بنجاح إذ تمكن من هزيمة جيش الأرمينيين ودخول عاصمتهم أريزوم، ثم ترك نصف جيشه هناك الذى كان به أبرز المقاتلين والفرسان ، واتجه بالنصف الآخر من جيشه لقتال الميديين على أن يلحق به نصف الجيش الذى تركه بأرمينيا ، ولكن ذلك النصف الثاني الموجود فى أرمينيا تقدم عبر أراضي أرمينيا تقدمًا بطيئًا بسبب اضطراب حالة المناخ فى فصل الشتاء وسقوط ثلوج كثيفة ، وهو ما أتاح الفرصة للأرمينيين لمهاجمته وقتل عدد كبير من جنوده وذلك فى الوقت الذى كان فيه أنطونيو على أبواب العاصمة الميدية محاولاً فتحها ، وقد تعرض هناك كذلك لهجوم الميديين الذين أنهكوا جيشه واضطروه للخروج من بلادهم ، فعاد أنطونيو خاسرًا تلك المعركة إلى سوريا حيث خاب أمله فى أن يكتسب لقب (فاتح الفرس) كما كان يأمل.. بل وفشل كذلك فى تنفيذ ما كان يأمله قيصر من قبل لذلك لم يكن جديرًا بأن يكون خليفته ، ولما عاد أنطونيو إلى سوريا أرسل إلى كليوباترا للحضور إليه ، وهو ما زاد من غضب جنوده وقادته حيث أدركوا أن أنطونيو ورغم هزيمته كان متلهفًا





للقاء كليوباترا فلم يعبأ بما لاقاه من هزيمة انعكس أثرها على مكانة روما القوية ، ولكن فى الحقيقة أن أنطونيو بالإضافة إلى رغبته فى لقاء كليوباترا والبقاء بجوارها كان أيضًا فى حاجة إلى إمدادات عسكرية ومادية لتقوية حملته ضد البارثيين، وكانت كليوباترا هى الأقدر على تدعيمه ومؤازرته فى ذلك وأسفت كليوباترا بشدة بسبب هزيمة أنطونيو حيث اهتزت فى نظرها صورته كقائد قوي ، فتخاذلت عن مساعدته وتدعيمه إلى حد كبير.

- **أوكتافيوس ينتزع الشهرة والبريق من أنطونيو :**

وعلى جانب آخر كان أوكتافيوس يناضل ضد البومبيين (أنصار الملك السابق بومبيى) الذين أغاروا فى سنة 38ق.م على جزيرتي سردينيا وصقلية وقد استعان من قبل بأنطونيو فى التفاوض مع قائدهم بومبياس بن بومبيى، وكانت صقلية تمثل مصدرًا مهمًا للقمح الذى اعتمد عليه سكان روما، ورغم ذلك وافق أوكتافيوس وأنطونيو على التنازل عن هاتين الجزيرتين بالإضافة إلى جزيرة كورسيكا ولكن كان يبدو أن أنطونيو أراد المماطلة حيث لم تنفذ بعض بنود الاتفاقية مما دفع بومبياس إلى الإغارة على إيطاليا فصار عدوًا خطرًا على روما ولم يستطع أوكتافيوس القضاء عليه فاستعان بأنطونيو مرة أخرى الذى جاءه بإمدادات عسكرية تمثلت فى قطع من السفن الحربية وذلك فى مقابل أن يزوده أوكتافيوس بالجنود لتقوية جيشه فى الحرب ضد البارثيين.

ولكن هذين الاتفاقين لم يتما فقد خذل أوكتافيوس أنطونيو ولم يرسل له الجنود الذين وعده بهم على الرغم من تسلمه للسفن الحربية، وقد استطاع أوكتافيوس فيما بعد تحقيق عدة انتصارات كبيرة على البومبيين حيث تم عزل بومبياس من التريمفيرا (التحالف الثلاثي) الذى انضم إليه مسبقًا إلى جانب أنطونيو وأوكتافيوس، وبذلك صارت الإمبراطورية مقسمة بين أنطونيو وأوكتافيوس وحدهما مرة أخرى وصار من الواضح بعد الحروب السابقة أن كفة أوكتافيوس صارت هى الأرجح فى هذا التنافس الذى دار بين الطرفين

- **أنطونيو يعاود حملته على البارثيين :**

ومرة أخرى عاود أنطونيو فى عام 34 ق م حملته على البارثيين وبنفس الخطة السابقة اقتاد جيشًا كبيرًا ليشن هجومه عليها عبر الأراضي الأرمينية حيث توجه إليه ملك أرمينيا " أرتافا سيديس " معلنًا الاستسلام فأمره أنطونيو بتسليم كنوزه ووافق الملك لكن جنود جيشه رفضوا الخضوع لأوامر أنطونيو وفضلوا القتال ، وقد تمكن أنطونيو من هزيمتهم واستمر فى حملته على البارثيين بعدما استسلم له ملك ميديا وانضم جيشه لجيش أنطونيو ، فاستطاع الجيشان إلحاق الهزيمة بالبارثيين ، وكانت تلك هى آخر المعارك التى سقطت فيها بارثيا فى يد أنطونيو وعاد بعدها إلى الإسكندرية حيث



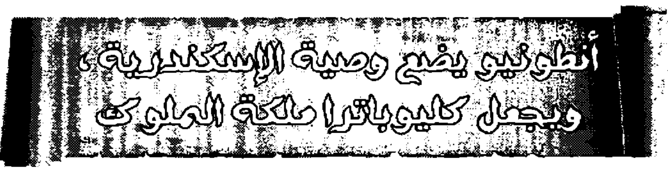
اصطحب معه عددًا من الأسرى بالإضافة إلى الكنوز والغنائم، واستقبلته كليوباترا فى قصرها بالإسكندرية سعيدة بهذا الانتصار وفخورة بالقائد المنتصر " ديونيساس " كما كانت تلقبه ، وطاف جنود أنطونيو المنتصرون بالأسرى والغنائم فى شوارع الإسكندرية ووُزع الطعام والنقود على الفقراء بمناسبة ذلك الانتصار .



كليوباترا تستقبل أنطوني فى فرحة وسعادة بعد عودته منتصرًا على البارثيين .







- **أنطونيو المنتصر .. وروما الغاضبة :**



مرة أخرى عاد المجد لأنطونيو بعدما أثبت جدارته كقائد عسكري ، وكخليفة لقيصر القوي بانتصاره على البارثينيين حيث صوَّر نفسه على صورة الرمز الإغريقي دايونيساس رمز الفتوحات والنصر والمجد ، فوضع على رأسه إكليلاً ذهبيًا على شكل أوراق شجر الزيتون ، كما صورت الأساطير دايونيساس على هذا النحو أما كليوباترا حليفته فاتخذت صورة الرمز المصري المحبب إيزيس .

- **موكب النصر يطوف شوارع الإسكندرية :**

خرج القائد المنتصر أنطونيو يتقدم موكبًا للاحتفال بالنصر العظيم طاف شوارع الإسكندرية الرئيسية وقد اكتسب أنطونيو صورة دايونيساس ، خرج الموكب من القصر الملكي فى لوخياس (حيّ السلسلة بالشاطبي) حيث سار فى الطريق الكانوبي فى الاتجاه إلى منطقة أبي قير التى كان يطلق عليها كانوباس ، واحتشد السكندريون على جانبي الطريق

واتجه الموكب إلى معبد السرابيوم وفى مقدمة الموكب سار عدد من الجنود الرومان حاملين دروعًا منقوشًا عليها حرف الكاف الذى كان يمثل أول حرف من اسم كليوباترا ، واعتلى أنطونيو عربة خشبية مزينة بالنقوش والقطع الذهبية يجرها أربعة خيول ، وسار ملك أرمينيا المهزوم أمام العربة مشيًا على الأقدام مع أفراد أسرته فى ذل وانكسار .. بينما سار مجموعة من الأسرى الأرمينيين والبارثينيين خلف العربة حيث قيدوا بسلاسل حديدية وسارت خلفهم عربات تجرها الخيول محملة بالكنوز والغنائم ، وعند وصول الموكب إلى السرابيوم نزل أنطونيو من العربة الملكية وتقدم نحو منصة مكسوة بالفضة وتحتها عرش ذهبي جلست عليه الملكة كليوباترا فى زي إيزيس منتظرة قدوم القائد المنتصر الظافر ، وقد أحضر إليها الغنائم والأسرى وبعد مضي ثلاثة أيام أقيم فى الجمنزيوم (استاد الإسكندرية القديم) احتفال كبير حيث جلس دايونيساس (أنطونيو) بجوار إيزيس (كليوباترا) على مقعدين ملكيين مرتفعين مزينين بالذهب ، وجلس أسفلهما قيصرون (ابن كليوباترا من قيصر) الذى بلغ الثالثة عشر عامًا بينما جلس على ثلاثة مقاعد صغيرة أخرى التوأم: هليوس وسيلين (ابنا كليوباترا من أنطونيو) وكانا قد بلغا السادسة من العمر بجوار بطليموس فيلاديلفوس (وهو الابن الثالث لكليوباترا من أنطونيو) وكان قد بلغ الثانية من العمر ، فى ذلك الاحتفال الملكي عزفت الموسيقى ، وقدمت العروض، وألقيت الأشعار التى امتدحت المنتصرين، واستُعرض

الأسرى والغنائم والكنوز أمـام الحاضرين كعادة احتفالات الانتصار فى تلك الفترة ، وفى خطاب شهير ألقاه أنطونيو على الحاضرين عُرف باسم " وصية الإسكندرية " أعلن أنطونيو عن توزيع أجزاء من الإمبراطورية الرومانية على قيصرون وأبنائه من كليوباترا بعدما اعترف بهم رسميًا ، وذلك على النحو التالي : جعل أنطونيو ألكسندر هليوس ملكًا على أرمينيا وميديا وبارثيا .. وجعل كليوباترا سيلين ملكة على سيرينيكا (شرق ليبيا الحالية) وجزيرة كريت .. فى حين جعل بطليموس فيلاديلفوس ملكًا على سوريا وممتلكات البطالمة فى آسيا الصغرى وكذلك فى اليونان ، فأصبحت كليوباترا بذلك ملكة الملوك .. وأصبح ابنها قيصرون ملك الملوك .. وتشارك الاثنان فى حكم الإمبراطورية المصرية .



سيزاريون
ملك الملوك

بطليموس فيلاديلفوس
ملك سوريا ومقاطعات آسيا الصغرى

كليوباترا سيلين
ملكة ليبيا وكريت

ألكسندر هليوس
ملك أرمينيا وميديا وبارثيا

وصية الإسكندرية

• **الغضب فى روما:**

ولكن كيف كان موقف روما تجاه تلك الوصية وذلك الاحتفال الضخم بالانتصار ؟ لقد صوَّر أنطونيو انتصاره فى روما بصورة مبالغ فيها ليكسب هناك قاعدة شعبية كبيرة وينال رضاء ساسة ورجال روما ، ولكن فى الحقيقة أنه أثار غضب روما تجاهه وكان الرومان على حق فى ذلك، بعدما شعروا بأن أموال وأراضي إمبراطوريتهم قد ذهب أغلبها للغرباء أي: لكليوباترا وأبنائها بينما حُرم منها أهل روما كما شعروا بأن أنطونيو لم يعد رومانيًا مخلصًا إذ انحاز لكليوباترا وأهل الشرق، فدارت فى أذهان الرومان تساؤلات عديدة ، منها لماذا اكتسب أنطونيو صورة الرمز الإغريقي دايونيساس ؟ فهل استمالته كليوباترا ليكون إغريقيًا ؟!.. لمَ لم يكتسب صورة الرمز الروماني باخوس الذى يناظر عند الرومان دايونيساس الإغريقي ؟! ولماذا أقيم ذلك الاحتفال أصلاً بالإسكندرية.. ألم يكن من الأولى إقامته فى روما ؟! ألم يكن أبناء روما أولى من الإغريق والسكندريين فى الحصول على تلك الأموال والهبات والأطعمة التى وزعت عليهم فى ذلك الاحتفال ؟ ألم يكن من الأجدر بأنطونيو أن يمضي بموكب النصر على طريق "فيا سكارا Via Scara فى روما إلى معبد الرمز الروماني جوبيتر بدلاً من زيارته لمعبد السرابيوم

لزيارة الرمز سيرابيس؟! هل صارت الإسكندرية بذلك هى عاصمة النصف الشرقي للإمبراطورية الرومانية ؟! ، وقد اعتبرت الإسكندرية كذلك بالفعل

لقد شعر الرومان بأن أنطونيو قد خذلهم ، وأن خيرات إمبراطوريتهم قد آلت للغرباء خاصة أنهم كانوا لا يزالون يتشككون فى بنوة أنطونيو للتوأم الذى ولدته كليوباترا لذلك صارت وصية الإسكندرية تمثل نقطة تحول هامة إذ صارت شعبية ومكانة أنطونيو فى تراجع بعد إعلان الوصية، بينما صار أوكتافيوس هو البطل الروماني الأكثر إخلاصًا ووفاءً لبلاده ، فرجحت كفته على كفة أنطونيو وانحاز أغلب الرومان له

• تجدد الصراع بين أوكتافيوس وأنطونيو:

ولكن.. كيف استقبل أوكتافيوس أنباء وصية الإسكندرية؟

كان أوكتافيوس فى تلك الفترة منشغلاً بحروبه على الأراضي اليوغسلافية حيث أحرز انتصارات كبيرة أوقفت الخطر الذى كان يهدد الإمبراطورية فى جزئها الشمالي الشرقي ، ولما عاد إلى روما فى سنة 34 ق . م وعلم بأخبار وصية الإسكندرية أسف أسفًا شديدًا على ما فعله أنطونيو واتهمه بتبديد إمبراطورية الرومان التى بنوها بالجهد والعرق فى مقابل جسد كليوباترا التى تعلق بها وانصاع وراءها ، والتف حوله كثير من المؤيدين فى روما الذين صاروا يمثلون جبهة معارضة لأنطونيو ، فلما



علم أنطونيو بذلك بعث برسائل متكررة إلى أوكتافيوس ليبرر فيها موقفه ويُبرز الفوائد السياسية التى تعود على روما من تلك الوصية ، كما أنكر زواجه من كليوباترا ، وألمح إلى أوكتافيوس بما اقترفه فى الماضي من أخطاء وما خاضه من حكايات عاطفية مع صديقاته محاولاً بذلك تبرير غرامه بحبيبته كليوباترا ، لكن تلك الرسائل التى تبادلها أنطونيو وأوكتافيوس لم تنجح فى تبرير موقف أنطونيو ولم تعفه من أخطائه خاصة أنه تجاهل تمامًا السينات (السيناتورز) فى روما عندما قام بتوزيع أملاك إمبراطوريتهم

وفى سنة 33 ق م كانت فترة التريمفيرا قد انتهت حيث أصبح أنطونيو وأوكتافيوس خارج السلطة وتنازلا عن منصبهما كقنصلين لروما وإن كان ذلك التنازل ظاهريًا حيث استمر فى الحقيقة نفوذهما وحكمهما ولحسن حظ أنطونيو أن القنصلين اللذين جاءا للتريمفيرا الجديد كانا على علاقة جيدة وقوية بأنطونيو فكان أحدهما هو بارباس الذى تزوج ابنه من ابنة أنطونيو من زوجته السابقة أوكتافيا والثاني هو "سوسيان " الذى كان قائدًا بحريًا مقربًا إلى كليوباترا ومناصرًا لها فانحاز الاثنان لأنطونيو واستطاعا كسب عدد كبير من المؤيدين لسياسة أنطونيو فى الشرق ولكن فى الحقيقة أن تلك الجبهة المؤيدة لأنطونيو خسرت جزءًا كبيرًا من مساندتها له فى العام التالي بعدما قام أنطونيو بتطليق زوجته أوكتافيا أخت

أوكتافيوس حيث إن ذلك قد أثار غضب الكثيرين من أهل روما فقطع كل ما تبقى من أواصر المودة بين أوكتافيوس وأنطونيو فلم يعد هناك ما يمكن أن يقرب بينهما من جديد

• وصية أنطونيو:

والأسوأ من ذلك أن عضو البرلمان " بلاتكوس " قد ادعى أن أنطونيو كتب وصيته وأودعها بالمكتب المختص بذلك فى روما، واستطاع أوكتافيوس التوصل لها وأخذها بالقوة، وهنا افتُضح أمر أنطونيو أمام أعضاء البرلمان بعدما قرأ أوكتافيوس ما جاء بها إذ اعتبر أنطونيو فى وصيته أن أبناءه من كليوباترا هم ورثته الشرعيون ، كما اعترف بأن قيصرون هو الابن الشرعي ليوليوس قيصر ، وبذلك صار واضحًا أن أملاك إمبراطورية الرومان قد آلت لغير الرومان من أبناء كليوباترا ، ومما أكد أيضًا على انحياز أنطونيو للبطالمة الإغريق أنه أوصى بأن يدفن فى الإسكندرية بدلاً من أن يدفن فى روما إلى جوار حكامها وملوكها السابقين فى منطقة الفُوَرم.

• الوصية المشكوك فى أمرها:

- هل فقد أنطونيو عقله؟!

يشكك المؤرخ الروسي " رستوفنزف فى صحة إقدام أنطونيو على وضع وصيته بهذه الصورة قائلاً " إنه من الصعوبة





بمكان أن نصدق صحة هذه الوثيقة ما لم نسلم بأن أنطونيوس كان فى الواقع قد فقد صوابه واعتراه الخبل "، ويقول : " إنني لا أستطيع أن أتصور هذه الوصية المنسوبة إلى أنطونيوس إلا مزورة أخرجتها بنات أفكار أوكتافيوس أغسطس وموناتيوس بلانكوس وتيتيوس الصديقين القديمين لأنطونيوس، وليس بعجيب على أوكتافيوس أن يلجأ إلى تزوير وثيقة لا يمكن لغير مجنون أن يرسلها إلى روما لتحفظ فى معبد فستا وإذا فرضنا أن أنطونيوس احتج على جرأة أوكتافيوس هذه فإن هذه الاحتجاجات لابد أن يكون قد ضرب بها عرض الحائط ، ولم يقم لها الناس وزنًا ، ثم ما لبث هذا الصوت الخافت أن ضاع وسط الحرب وعجيجها "

• تعالي الصيحات فى روما المنادية بالحرب :

وسواء كانت تلك الوصية سليمة أم مزورة فإنها أثارت فى روما غضب السينات (السيناتورز) وزادت من سخطهم على سلوك أنطونيو، بل إنهم خشوا من أن تجردهم تلك الملكة من إمبراطوريتهم ، وأن تنقل عاصمتها من روما إلى الإسكندرية، فأصبح بناءً على ذلك أمر الانتقام من أنطونيو أو بالأحرى من كليوباترا وشيكًا إذ تعالت فى روما الصيحات المنادية بالحرب ضدهما





لقد تعالت الصيحات فى روما تطالب بالتخلص
من أنطونيو وحبيبته الداهية كليوباترا .

• أوكتافيوس يعلن الحرب .. ويزور معبد مَارْس :

وأمام الغضب الشعبي فى روما تجاه أنطونيو وسخط أعضاء البرلمان عليه أعلن أوكتافيوس الحرب رسميًا لكنه لم يعلنها فى الحقيقة على أنطونيو بل إنه أعلنها على



كليوباترا التى اعتبرها عدوة للرومان لكن أنطونيو ما كان ليتخلى عن حبيبته كليوباترا إذ أنه اعتبر أن الحرب عليها بمثابة الحرب عليه شخصيًا ، ويعلق المؤرخ " ديوه " على ذلك بقوله " إنه كان من المعروف أن أنطونيوس لن يتنكر لكليوباترة وإنما ينوي أن يحارب دفاعًا عنها ، وبذلك يقدم أنطونيوس بنفسه دليلاً آخر على عدم وفائه لوطنه وخيانته لبلاده وتخليه عن رومانيته" وكان من التقاليد الشائعة بين الرومان أن إعلان الحرب يجب أن يقترن بزيارة معبد الرمز الذي يرمز إلى الحرب مَارُس فارتدى أوكتافيوس لباس الكهنوت وذهب إلى معبد مارس حيث قام بالطقوس المتعارف عليها، ومنها إلقاء السهم الذى كان يعلن عن أن روما فى حالة حرب ضد عدو أجنبي وقال أوكتافيوس مبررًا إعلانه الحرب على كليوباترا " إن كليوباترة ادعت ملكية أقاليم فتحها الرومان وملوكهم، وبذلك انصب غضب روما كلها على كليوباترة وسُيِّرت جيوشها وقواتها ضد هذه الملكة "

- **الاستعداد للحرب المقبلة :**

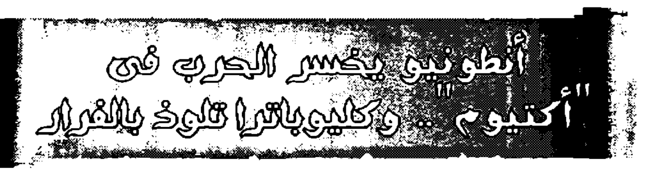
ـ هل كان أنطونيو جديرًا بكسب الحرب ضد أوكتافيوس ؟

لقد كان أنطونيو فى وضع أقوى عسكريًا بالنسبة لأوكتافيوس يؤهله للانتصار عليه فقد استطاع تأسيس جيش قوي من أجناس مختلفة ، وامتلك أسطولاً بحريًا قويًا ساعدته كليوباترا فى تأسيسه ، لكنه فى الحقيقة اختار موقع



الحرب المتوقعة اختيارًا خاطئًا حيث بدأ يحشد جيوشه حول بحر اليونان لتكون تلك المنطقة هى محل المعركة المتوقعة القادمة وعلى جانب آخر نجد أن أوكتافيوس كان يجد صعوبة فى إيطاليا لتجهيز جيشه للحرب وقد دفعه ذلك لفرض ضرائب باهظة على الرومان لجمع المال الكافي لتدعيم حربه على أنطونيو لذلك يرى بعض المؤرخين، مثل بلوتارخ أنه لو قام أنطونيو بمهاجمته فى إيطاليا فى ذلك الوقت لتحقق الانتصار بشكل مؤكد حتى أن الرومان أنفسهم توقعوا ذلك وكانوا يستعدون لتلك الحرب التى توقعوا أن تجلب الخراب لبلادهم لكن أنطونيو ماطل فى الهجوم على غريمه، وكان من أسباب ذلك انشغاله بكليوباترا وعدم رغبته فى تركها بمصر بدونه، وقد استمر انشغاله واهتمامه بها حتى بعدما سافر الاثنان إلى اليونان استعدادًا للحرب حيث انشغل هناك بإقامة حفلات ترفيهية ثقافية وزار معها معبد الأكروبوليس فى أثينا ووضع لها هناك تمثالاً فى صورة إيزيس بزي إغريقي كتعبير عن ولعه بها وبالحضارة المصرية التى أراد أن يُكسبها لمحة إغريقية ، وفى تلك الأثناء كانت جيوش أوكتافيوس تخطط جيدًا للحرب القادمة





- **الجيشان المتصارعان في بلاد اليونان :**

لقد تـأزم الموقف بين أنطونيو وأوكتافيوس حتى وصل إلى نقطة اللاعودة ، فصار من الواضح أنه لابد أن يتخلص أحدهما من الآخر ، وكان أوكتافيوس هو الأكثر تحمسًا إذ أنه كان مدفوعًا بتأييد كثير من الرومان ، وهو ما أدركه أنطونيو وبدأ الاستعداد له.

بدأ أنطونيو وأنصاره من الشرق ، وأوكتافيوس وأنصاره من الغرب يحشدان جيوشهما على جانبي بحر اليونان استعدادًا للمعركة الفاصلة ، وكان جيش أنطونيو أكثر عددًا وضخامة حيث إنه اشتمل على نحو ثلاثين كتيبة وبلغ عدد جنوده نحو 75ألف جندي كانوا من الشرقيين الذين جاءوا من مصر وسوريا وآسيا الصغرى واليونان بعدما منعه أوكتافيوس من استنفار وتجنيد جنود من إيطاليا ، وكان في حراسة الجيش وبطول سواحل شبه الجزيرة اليونانية نحو 500 سفينة حربية كان نصفها تابعًا لكليوباترا ، أما جيش أوكتافيوس فكان متواضعًا مقارنة بجيش أنطونيو، بل إنه لم يبلغ سوى ثلثي قواته فقد وجد أوكتافيوس صعوبة في تكوين أسطول قوي مما اضطره لفرض ضرائب باهظة لجمع المال لأجل القيام بتلك المعركة مما أثار غضب

روما وأفلس أهلها، وبدأ جيش أوكتافيوس بقيادة صديقه الحميم " أجربيا " فى إيقاع الصدمة الأولى بأعدائه وذلك عندما قام أسطوله بالتوجه داخل البحر الأيوني قاصدًا الساحل الجنوبي لليونان حيث شن هجومًا مباغتًا على ميثوني التى كانت تمثل إحدى القواعد العسكرية الهامة لجيش أنطونيو، واستطاع أسر مجموعة من السفن المشحونة بالغذاء الآتية من الشام ومصر وآسيا الصغرى لتوفير المؤن للجيش ، وبالتالي حدث نقص فى الغذاء وصار أنطونيو يعتمد على ما يقدمه له المزارعون اليونانيون .

• الحصار المنيع :

بعد سقوط ميثوني اتجه أوكتافيوس سرًا بأسطوله إلى ساحل إبيروس، فلما سمع أنطونيو بذلك الخبر قرر الاتجاه إلى أكتيوم على الساحل الغربي لليونان، وكان أسطوله راسيًا فى خليج أمبريسيا وأراد أوكتافيوس ضرب أسطول أنطونيو داخل الخليج لكنه وجد صعوبة فى شق طريقه إليه فاكتفى بضرب الحصار حول مدخل الخليج ، وبذلك حَبَس أسطوله داخل الخليج وعسكر أوكتافيوس على بعد أربعة أميال شمال الخليج فصار أنطونيو محاصرًا بقوات أوكتافيوس البرية من الشمال وبأسطوله البحري من الجنوب، وقد استمر الحصار فترة طويلة، وهو ما دفع بعض أنصار أنطونيو إلى الفرار والانضمام إلى أوكتافيوس ، وحاول أنطونيو قطع وصول المياه إلى معسكرات جيش أوكتافيوس لكنه فشل فى ذلك فحاول إرسال قائده سوسياس للخروج بجزء من الأسطول خارج الخليج

ففشل فى ذلك أيضًا واضطر إلى العودة ، واعتبر أوكتافيوس أن اقتناص أنطونيو بذلك الشكل وحبسه داخل الخليج يعد انتصارًا .. وأرسل إلى روما بأخبار ذلك الحصار العتيد الذى دبره لأسطول أنطونيو .. وقد استقبل أنصار أنطونيو فى روما تلك الأخبار بفزع فعَدَل أغلبهم عن مناصرته وانضموا لتأييد أوكتافيوس ، وقرر أنطونيو ضرورة التحرر من ذلك الحصار والخروج من الخليج ، فوضع خطة لذلك اعتمدت على تجهيز أفضل ما لديه من سفن والخروج بها من الخليج بحيث تتخذ شكل مروحة أي: يكون هناك جناح أيمن وآخر أيسر يلتقيان بزاوية حادة من الخلف ، وتمضي سفن كليوباترا التى بلغ عددها ستين سفينة من الوراء وبمجرد انتشار السفن فى البحر تمضي بأقصى سرعة فى اتجاهها للإسكندرية ، وأمر أنطونيو بإحراق عدد من السفن التى كانت غير صالحة للقتال ، ولم يكن بها عدد كاف من المجدفين .



انتشرت سفن أنطونيو خارج الخليج على شكل مروحة وفى المؤخرة مضت سفن كليوباترا .. بينما كانت سفن أوكتافيوس تحاصر الخليج .





يصور هذا النموذج الأثري إحدى السفن الحربية الرومانية بمقدمتها المميزة ويقف على متنها الجنود المحاربون .

• معركة أكتيوم:



وفى يوم 2 سبتمبر عام 31 ق . م بدأ أنطونيو تنفيذ خطته فخرج بعدد 230 سفينة فقط من سفنه التى بلغ عددها 500



سفينة ، وقد حمّلها بعدد كبير من الجنود وقاذفي الرماح المهرة لكن ذلك أثقل سفنه وجعلها بطيئة الحركة ، وكان أوكتافيوس قد علم بما خطط له أنطونيو ، واستعد لذلك بأن خلع أشرع سفنه التى كانت تدل على جيشه وقام بنشرها حول فم الخليج فى اتجاهات مختلفة بحيث تتصيد سفن أنطونيو أثناء مرورها، فلما خرجت سفن أنطونيو تركها أوكتافيوس تمر دون أن يعترضها ، ثم انقض بسفنه عليها من الوراء فراح يكيل لها الضربات بالرماح التى قتلت عددًا كبيرًا من جنود أنطونيو ، وقد كُلف أجريبا بملاحقة أنطونيو الذى تولى قيادة الجانب الأيمن من الأسطول ، بينما تولى أوكتافيوس التعامل مع سوسياس قائد الجناح الأيسر أما منطقة الوسط فكان يشغلها عدد محدود من السفن ومن خلفها كانت تسير سفن كليوباترا وسفينتها الخاصة المعروفة باسم الأنطونياد " فلما رأت كليوباترا تعرّض الجناحين لهجوم شرس من قبل أسطول أوكتافيوس وأوشكت على أن تكون فى مواجهة السفن المقاتلة أمرت سفنها بالفرار من ساحة القتال والرجوع إلى الإسكندرية ، أما أنطونيو فظل يقاتل فى يأس وأدرك أن هزيمته مؤكدة بعدما فقد عددًا كبيرًا من جنوده ، وشاهد سفنه وهى تتحطم وتغرق فى عرض البحر ، ففضل الانسحاب واللحاق بكليوباترا على إحدى السفن بينما ظلت كثير من سفنه عاجزة عن التقدم وسط البحر وفى تلك المعركة التى اكتسبت اسم " معركة أكتيوم " بلغ عدد القتلى والغارقين من الجنود نحو 5000 جندي كان أغلبهم من جيش أنطونيو الذى فقد كذلك نحو 40 سفينة غرقت فى عرض

البحر وعند الخليج، بينما استسلمت باقي السفن لأوكتافيوس الذى كسب المعركة .



صورة لأثر تاريخي عبارة عن جزء من مقدمة سفينة عثر عليه بالقرب من أكتيوم .. ويرجح أنه يتعلق بإحدى سفن أنطونيو أو أوكتافيوس .

• هل تخلى أنطونيو وكليوباترا عن واجبهما ؟

لقد أظهرت تلك المعركة كلاً من أنطونيو وكليوباترا بصورة غير مقبولة ، فمن ناحية أمرت كليوباترا سفنها بالفرار إلى الإسكندرية ولم تبادر بالاشتراك فى المعركة ، وهى بذلك تخلت عن أنطونيو ، ولكن بعض المؤرخين يذكرون أن تلك النقطة كان متفق عليها بين الاثنين إذا ما سارت الأمور على نحو غير مرضٍ، كما أن أنطونيو تخلى عن جنوده وترك لهم مهمة القتال حيث إنه

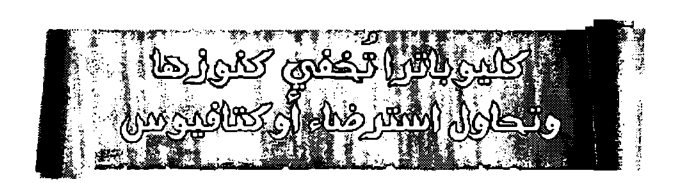


أسرع للحاق بكليوباترا فى الإسكندرية، إذ بدت كليوباترا أهم بالنسبة له من البقاء فى الحرب مع جنوده ، ولكن ربما دعاه إلى ذلك أيضًا أنه تأكد من خسارته فى الحرب بعدما شاهد كثيرًا من سفنه تتحطم وتغرق فأراد النجاة بنفسه .

• هل انتهى مجد الإسكندرية القديم بهزيمة كليوباترا وأنطونيو؟

إنه على الرغم من كون معركة أكتيوم معركة حربية محدودة بالنسبة للمعارك الكبرى التى شهدها العالم إلا أنها صارت تمثل نقطة تحول تاريخية هامة فقد اعتبرها بعض المؤرخين نهاية للدور القوي الذى لعبته مدينة الإسكندرية بعدما اعتبرها البعض بمثابة عاصمة الإمبراطورية الرومانية فى الشرق بل إنها دخلت فى منافسة قوية مع روما حتى اعتقد الرومان أن الإسكندرية ستصبح عاصمتهم فى المستقبل إذا ما استمر تأييد أنطونيو لكليوباترا وتعلقه الشديد بها وبذلك انطفأ مجد الإسكندرية القديم لكنها ظلت بلدًا تاريخيًا عظيمًا مليئًا بآثار الماضي المجيد الذى عاشته فى تلك الحقبة التاريخية كما اعتبر بعض المؤرخين أن تلك المعركة كانت تمثل تحقيق سيادة الغرب على الشرق لكن تلك السيادة الفعلية لم تتحقق إلا بعد مجيء عصر النهضة وتقدم أوروبا الملموس فى العلوم والفنون على أهل الشرق الذين تخلفوا عن الأخذ بأسباب التقدم والرقي.





• ما بعد معركة أكتيوم:



لقد صار هناك ثلاثة بارزين على ساحة الأحداث ، وهم: قائد منتصر وهو: أوكتافيوس، وقائد مهزوم، وهو: أنطونيو وملكة مصابة بخيبة أمل ومهددة فى عرشها، وهى: كليوباترا كما انطفأ بريق الإسكندرية لكن روما كذلك لم تَسلم من تبعات الحرب إذ عانى اقتصادها بشدة بسبب ما أنفقه أوكتافيوس من أموال على الحرب كما عانى سكانها من تدهور أحوالهم المعيشية

• فكيف تدبر الثلاثة أحوالهم؟

- أوكتافيوس:

قضى فترة فى أثينا وحاول استمالة أهلها إليه لكنه فشل فى تحقيق توافق أو تحالف روماني إغريقي ، ثم ذهب لآسيا الصغرى محاولاً تقوية نفوذه وتعويض خسائره لكنه وجد فى

النهاية أنه لن يعوضه عن خسائر الحرب وينهض باقتصاد روما سوى ثروة كليوباترا وكنوزها ونفائسها التى كانت تقدر بقيمة باهظة .

ـ أنطونيو :

أما أنطونيو فلم يشأ الذهاب إلى الإسكندرية مباشرة خوفًا من ملاحقته ومطاردته لذلك قضى بعض الوقت على حدودها الفاصلة مع ليبيا (منطقة السلوم) ثم توجه للإقامة بالميناء الشرقية حيث أقام هناك أنطونيو فى بيت ابتناه فى مواجهة الميناء أسماه " تيمونيوم " فعاش أنطونيو هناك معتزلاً البشر منطويًا على ذاته فاقدًا الثقة فى الآخرين يتألم فى حسرة بعدما مُني بالهزيمة وتخلى عنه مَنْ حوله من حكام وأمراء انضموا ليقدموا فروض الطاعة والولاء للقائد المنتصر أوكتافيوس الذى دخل إلى أثينا دخول القائد المنتصر.

ـ كليوباترا :

أما كليوباترا فأصابتها خيبة الأمل بعد الهزيمة إذ أدركت أن عرشها قد أصبح إلى زوال ، وكانت تعلم جيدًا أنها فقدت بذلك جزءًا كبيرًا من شعبيتها ومكانتها العظيمة عند المصريين، لكن كليوباترا صاحبة الشخصية القوية المعتزة بنفسها تماسكت وتظاهرت عند وصولها لشعبها بقوة موقفها وبتحقيق نصر لا يستهان به فى تلك

المعركة وعن هذه الناحية يقول المؤرخ ديوه "وقد أسرعت كليوباترا إلى مصر خوفًا من أن يثور رعاياها عندما يعرفون قبل وصولها إليها أنها قد هزمت فى أكتيوم، وقد تظاهرت بأن النصر كان حليفها ، ووضعت إكليله فوق رأسها وأمرت بنظم الأناشيد التى تغنى مع أصوات البوق فى تمجيد الانتصارات ، ولكنها بعد ذلك أمرت بذبح كثير من الرجال التي ظنت أنهم يكرهونها أو أنهم قد سُرُّوا عندما سمعوا خبر هزيمتها ، وأخذت تجمع كل ما تستطيع من أموال متذرعة بكل ما تعرف من أساليب ومن دون أن تعفي أحدًا من دفعها كي تعيد بناء قوتها وتشتري الحلفاء"

على الرغم من تظاهر كليوباترا أمام شعبها بتحقيق الانتصار إلا أنها عملت على جمع أكبر قدر ممكن من الأموال بفرض الإتاوات والضرائب على كل الأنشطة بما فى ذلك المعابد - كما ذكر المؤرخ ديوه وذلك لتعويض خسائرها ومحاولة رشوة أوكتافيوس حتى لا تتعرض لإيذائه ، وذلك على الرغم من استمرار امتلاكها بعد الحرب لثروة كبيرة .

• جمعية شركاء الموت :

أسست كليوباترا المحبطة التى رأت أن الخلاص من حياتها هو المخرج الوحيد من محنتها جمعية أطلقت عليها اسم "الشركاء والإخوان فى الموت"، وكانت تضم تحت لوائها كل من جمعهم اليأس مثلها من الاحتفاظ بحياة كريمة عزيزة.. واتفق أعضاؤها على أن يعيشوا أو يموتوا سويًا لكن يأسها لم يمنعها من

التفكير فى حلول أخرى بديلة قد تنقذها من محنتها ، ففكرت فى الهرب من مصر وحاولت كذلك استرضاء أوكتافيوس وعقد اتفاق معه .

• التفكير فى الهروب :

بدأت كليوباترا تخطط للهرب من مصر ، وكان فى نيتها اللجوء إلى شرق آسيا ، وقد قيل فى تلك الفترة أنها بعثت ابنها قيصرون إلى صعيد مصر ومعه جزء كبير من كنوزها وخططت له بأن يصل من هناك إلى أحد موانئ البحر الأحمر ويرحل إلى الهند على إحدى سفنها حيث إنها قد أمرت بنقل بعض سفنها من الإسكندرية إلى الساحل الشمالي للبحر الأحمر ، وكانت تخطط للحاق بابنها إلى الهند ولكن قيل إن العرب هناك قد دمروا سفنها فأمرت كليوباترا بقتل الكثيرين منهم .

• كليوباترا تحاول التوصل لاتفاق مع أوكتافيوس :

وقد حاولت كليوباترا محاولات يائسة للتوصل لاتفاق مع أوكتافيوس يضمن لها السلامة وتحقيق الاستقرار لها أيضًا.. بل إنها فى سبيل ذلك أرسلت له تخبره بإمكانية تنازلها عن العرش لأبنائها واعتزالها حياة الملوك ، كان أوكتافيوس فى تلك الفترة موجودًا بسوريا ، فأرسلت له كليوباترا رسولاً كان حاملاً معه شعار بلاطها الملكي ، وكان على شكل تمساح ذهبي لكن أوكتافيوس أخذ الهدية الثمينة ولم يهتم بمطالبها ولم يعلق على رسالتها التى جاء بها رسولها، وكررت كليوباترا محاولتها للمرة

الثانية حيث أرسلت لأوكتافيوس رسولاً آخر وهو يوفرونيوس الذى عُرف بالحكمة ، وكان معلمًا لأبنائها ، ولكنه لم يفلح فى تسوية اتفاق بين الطرفين ، وأخذ منه أوكتافيوس المال الذى حمله له من كليوباترا وردّه خاسرًا- كما فعل من قبل كما حاول أنطونيو كذلك استرضاء أوكتافيوس ولجأ فى ذلك إلى استمالة قلبه بإرسال ابنه أنتيلوس إليه والذى كان خطيبًا لابنته جوليا فى عام 37 ق . م ، وأرسل معه مقدارًا كبيرًا من المال، وظن أنطونيو أن ابنه وما بعث به من مال معه سيشفعان له عند أوكتافيوس لكن أوكتافيوس أخذ منه المال ورد ابنه خاسرًا مثلما فعل من قبل مع رسولي كليوباترا ، ولقد صار من الواضح أن كل سبل النجاة قد أغلقت أمام أنطونيو وكليوباترا، وكانت ردود أفعال أوكتافيوس تنطق جميعها بعبارة واحدة، وهى: "الموت المحتوم لأنطونيو " الذى اعتبره أوكتافيوس خائنًا إذ استخدم جنود بلاده من الرومان للدفاع عن كليوباترا وخدمة مصالحها وزيادة نفوذ مملكتها

- **أوكتافيوس يقترب بجيشه من مصر :**

بدأ أوكتافيوس فى الزحف بجيشه تجاه مصر وكان أنطونيو وكليوباترا يقيمان بقصرهما الملكي بالإسكندرية، وجرت محاولات فاشلة من جانب جنودهما لصد هجوم قادة أوكتافيوس ويُذكر أنه عندما عجز قائدها البطلمي "سيليكوس" عن التصدي لهجوم جيش أوكتافيوس أمرت كليوباترا بذبح زوجته وأبنائه ولما علم أنطونيو بوصول أوكتافيوس إلى كانوباس (منطقة أبي قير) سارع أنطونيو إلى

هناك واستطاعت فرسانه التصدي لذلك الهجوم وقتل جنوده عددًا كبيرًا من فرسان أوكتافيوس ، وبث ذلك الانتصارالأمل من جديد فى نفس أنطونيو واعتبره انتصارًا كبيرًا ، وأسرع إلى القصر الملكي ليرتمي بين أحضان كليوباترا وليبشرها بما أحرزه من انتصار حيث كانت نفسه ممتلئة بالفرحة والسرور، ويعلق بلوتارخ " على تلك الواقعة قائلاً

" ثم عاد مارك أنطوني إلى المدينة وقد استشعر الفخار، فأخذ يسير فى شوارعها فى خيلاء ودخل القصر فعانق كليوباترا وهو بكامل أدرعته ، وقدم لها أحد فرسانه الذين أبلوا- كما قال- بلاءً حسنًا فى القتال ، وقد أعطته كليوباترا هدية ثمينة، ولكن فى المساء ترك الفارس معسكر أنطوني إلى المعسكر المضاد "

• أين أخفت كليوباترا كنوزها ؟

. الموزوليم :

أثناء تقدم أوكتافيوس نحو الإسكندرية سارعت كليوباترا بإخفاء كنوزها وفى تلك الفترة العصيبة كان كل تفكير أنطونيو الذى بلغ من العمر ثلاثة وخمسين عامًا منصبًا على حماية كليوباترا التى أحبها حتى آخر لحظة فى حياته ، ولكن فى الحقيقة أن كليوباترا كانت تركز اهتمامها على شيء آخر غير أنطونيو ، وهو حماية ثرواتها وكنوزها وتأمين مصالحها، فلجأت إلى قبر كانت قد بنته على شكل معبد وهو الموزوليم (Mausoleum) وخبأت فيه كنوزها ونفائسها ، كما اتخذت منه ملجأ لها للاختباء من هجمات أوكتافيوس أو عزمت على

الانتحار به إذا ما فشلت أمامها كل سبل النجاة ، ولكن.. ماذا كانت تلك الكنوز التى أخفتها كليوباترا بذلك المعبد ؟

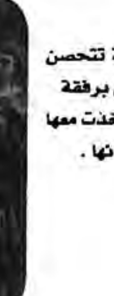
يحدثنا عن ذلك المؤرخ " بلوتارخ " ، فيقول " كانت كليوباترا قد أقامت لنفسها عددًا من التماثيل والتوابيت الجميلة إلى جانب معبد إيزيس ، وقد جمعت إلى جانبها أثمن ما تملكه من ذهب وفضة ، وجواهر ولآلئ ، وعاج وسن الفيل ، والكمون ، ووضعت إلى جانبها أخشابًا كثيرة ، وقد قلق أوكتافيوس عندما سمع بما فعلت ، وكان كلما قرب من الإسكندرية أرسل إليها الرسل الذين يبدون لها نيته فى معاملتها بالحسنى والرفق لأنه كان يخشى أن تأمر كليوباترا فى ثورتها بحرق تلك الثروة العظيمة "

• كليوباترا تتقلد بالفراعنة :

لقد كان حرص كليوباترا على بناء مقبرة لها داخل قصرها الملكي وحفظ كنوزها بها أشبه بما فعله الفراعنة عندما بنوا الأهرامات والمصاطب لتكون المقر والمثوى الأخير لأجسامهم الراقدة بجوار كنوزهم ونفائسهم وكانت كليوباترا تعلم تمامًا أن أوكتافيوس يطمع فى الوصول لتلك الكنوز القيمة من ذهب وفضة ولآلئ وأحجار كريمة وأنياب وآيات فنية لذلك كانت تنوي إضرام النيران فى مقبرتها، وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة لتموت بجوار كنوزها بعدما أتلفتها، فلا ينعم أحد بها من بعدها.

• أوكتافيوس يصل إلى الإسكندرية :

دخل أسطول أوكتافيوس إلى شواطئ الإسكندرية ، وذهب جيش أنطونيو لملاقاته لكن جيشه استسلم له دون قتال ويُذكر أن كليوباترا قد أعطت أوامر سرية لجنود أنطونيو بعدم القتال وإلقاء السلاح؛ لذلك فر أغلب جنوده من المعركة وتخلوا عنه ، فلم يتبقَ لأنطونيو سوى الأسطول الذى اعتبره آخر عدته، ولكن قيل كذلك " إن كليوباترا قد أغرت أسطوله بالانضمام إلى أوكتافيوس وحرمت أنطونيو بذلك من آخر وسائل الدفاع ، وقد تسلل الإحساس باليأس وخيبة الأمل إلى نفس أنطونيو .. وقيل إنه جلس يبكي بعدما ذهب كل شيء من يديه ، وقيل إنه ولأول مرة بعد تلك النكبات التى حلت عليه فتر حبه لكليوباترا واتهمها بالخيانة ، وفى تلك الأثناء كانت كليوباترا قد غادرت قصرها وفرت إلى قبرها الموزوليم لتختبئ مع كنوزها بعيدًا عن هجمات أوكتافيوس ، ولم تصطحب معها سوى وصيفتيها المخلصتين إيريس وشارميون وخصيها الذى كان يلازمها وأوصدت أبواب ونوافذ الموزوليم الذى تحصنت داخله ، وشاع فى المدينة خبر بانتحارها





كليوباترا البائسة تتحصن داخل الموزوليم برفقة وصيفتيها . وقد أخذت معها كنوزها لإخفائها .



• انتهت قصة الحب الجميلة على شاطئ الإسكندرية:

ـ انتحار أنطونيو :



سرت شائعة بانتحار كليوباترا داخل الموزوليم .. وقيل إنها أرسلت رسولاً لأنطونيو تخبره بذلك ، وكان فى نيتها بالفعل الإقدام على الانتحار ، وكان أنطونيو فى نيته كذلك الإقدام على الانتحار لكنه كان ينقصه العزم على ذلك وعندما جاءه خبر انتحار حبيبته كليوباترا قوّى ذلك من عزمه على الموت واللحاق بها ، فأمر أحد خدمه وعبيده ويدعى "إيروس" بأن يطعنه بخنجره لكن الخادم الأمين أبى ذلك ، وطعن نفسه بالخنجر بعدما عزَّ عليه أن يهوى بخنجره على صدر سيده فضرب بذلك أروع الأمثلة للوفاء والإخلاص، والتقط أنطونيو خنجرًا آخر وطعن به نفسه ، فهوى صريعًا على الأرض لكن الطعنة لم تكن قاضية ، ولم يكن جرحه بالغًا إلى حد الموت بينما هو ينزف على الأرض جاءه سكرتيره "ديوميدس" ليخبره بأن كليوباترا لا تزال على قيد الحياة وتود أن تراه ، وكانت رؤيتها هى رغبته الأخيرة ، فقام بعض جنوده بحمله والمضي به إلى الموزوليم ، وهناك لم يتمكن الخدم

من الدخول به عبر الأبواب الموصدة التى أُحكم غلقها على كليوباترا ، فقامت كليوباترا ووصيفتيها بإنزال حبال قوية من نافذة بالدور العلوي ، وقام الجنود بربط جسد أنطونيو بها ورفعوه لأعلى على سقالة بمساعدة الوصيفتين حتى تمكن من الدخول عبر النافذة ، وقد قيل إن كليوباترا هى التى أمرت بنقل أنطونيو المشرف على الموت إليها حتى لا يدعي أحد شرف قتله.



شكل يصور كيفية نقل جسد أنطونيو المحتضر إلى الموزوليم عبر النافذة .

• وداع العاشقين :

وصف المؤرخ بلوتارخ " لحظات الوداع الأخيرة بين كليوباترا وأنطونيو بقوله "وداع العاشقين"

فى تلك اللحظات الحاسمة الفارقة بين الحياة والموت التقطت كليوباترا أنطونيو بين أحضانها حيث رقد برأسه على صدرها ، وراحت تناجيه بكلمات الحب ، وبقولها إنه حبيبها

وزوجها وسيدها بينما راح أنطونيو يواسيها على حالها ، وطلب منها ألا تتحسر على مصيره ونهايته وأن تتذكر ماضيها السعيد ، وأعلن لها وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة أنه سعيد بالموت بين ذراعيها



مشهد من مسرحية شكسبير " أنطونيو وكليوباترا " يصور كليوباترا الحزينة على فراق أنطونيو .

• كليوباترا تختار نوع السم الذى تُفضِّله :

قيل إن كليوباترا بعد انتحار أنطونيو قضت فترة فى دراسة أنواع السموم وتأثيرها ، وقد كان بالإسكندرية مركز متقدم فى هذا المجال- كما ذكرنا ، فاختبرت تأثير مواد سامة مختلفة على أجسام بعض المجرمين المحكوم عليهم بالسجن لتتبين قوة تأثير كل سم ومقدار الألم المصاحب لمفعوله ، واهتمت بصفة خاصة بدراسة تأثير سموم الحيات والثعابين ، فتوصلت



إلـى أن لدغة الحية لا يصحبها ألـم شديد ويعقبها حدوث تصلُّب بعضلات الجسم وصعوبة بالتنفس ، ثم حدوث استرخاء للعضلات مصحوبًا بالموت السريع ، ولربما اختارت بناءً على تلك الدراسات أن تجعل نهايتها تتم بفعل سُم الحيات، ويعلق المؤرخ " بلوتارخ " على تفكير كليوباترا فى الخلاص من حياتها قائلاً " إن أعز رغبة لديها كانت فى أن تلقى الموت ، وإنها آثرت الامتناع عن الأكل حتى تموت جوعًا ، ولكن أوكتافيوس هددها إذا عمدت إلى تحقيق ذلك بأن يُنزل بأبنائها ضررًا بالغًا وينكل بهم

• ليلة القبض على كليوباترا :

وصـل خبـر وفـاة أنـطونـيـو لأحـد خَدَمـة أوكتـافـيـوس ، واستطاع الحصول على الخنجر الذى قتل به أنطونيو نفسه، وعاد مسرعًا إلى أوكتافيوس يزف له خبر انتحار أنطونيو غريمه وبقاء كليوباترا على قيد الحياة إلى جواره، فأمر أوكتافيوس بالقبض على كليوباترا ، وأوصى جنوده بأن يتم ذلك بشيء من السرعة والحرص قبل أن تفكر فى إتلاف كنوزها، وذهب رجال أوكتافيوس إلى الموزوليم فوجدوا أبوابه موصدة ولحظ أحدهم وهو "بركيوليس" وجود نافذة مفتوحة بالدور العلوي ، وهى التى أُدخل منها أنطونيو فنادى على كليوباترا ولما ظهرت له حدثها بكلمات رقيقة، ووعدها بـأن أوكتافيوس سيعاملها بالحسنى لكنها لـم تثق فيما قاله وانصرفت عنه ، وعندما عاد لأوكتافيوس وأخبره بما جرى قررأوكتافيوس أن يقبض عليها رغمًا عنها فذهب

بركيوليس إلى الموزوليم مرة أخرى وبرفقته جندي آخر وهو جاليوس ، وجنديين آخرين.

فى تلك المرة أخذ جاليوس يحدث كليوباترا التى أطلت من النافذة ، وأثناء ذلك قام بركيوليس والجنديان الآخران بتسلق المبنى فى الخفاء حتى استطاعوا دخوله ، ثم هبطوا الدرج إلى حجرة كليوباترا ، وكانت كليوباترا قد علمت بتسلقهم المبنى وعندما دخلوا حجرتها واقتربوا منها كانت ممسكة بخنجر قد أخفته بين طيات ملابسها ، وحاولت أن تطعن نفسها لكن بركيوليس أمسك بيدها وحال دون تحقيقها ذلك ، وقبض عليها ليجعلها هدية ثمينة لأوكتافيوس وقد نال ثناء قائده بعدما استطاع اقتياد كليوباترا إليه ، وهى على قيد الحياة وضمن بذلك الحصول على كنوزها وحمايتها من عبث العابثين

• كليوباترا تحت رحمة أوكتافيوس :

سمح أوكتافيوس لكليوباترا باستمرار بقائها داخل الموزوليم، ووضع رجاله فى حراستها بقيادة " إيا فروديتوس وأمرهم بمراقبتها خشية أن تُقدم على الانتحار وبمعاملتها باحترام يليق بملكة ، كما سمح لها بتحنيط جثة أنطونيو ، والقيام بتوفير ما يلزم لدفنه وأمر بأن يعد احتفالاً فى وداعه لمثواه الأخير يليق برجل عظيم ، وقد قيل كذلك إن أوكتافيوس أراد بقاءها حية لتشارك فى موكب احتفاله بالنصر فى روما ، وقد دعاها لذلك وأراد بذلك الانتقام منها وإذلالها أو أن يجعلها تموت بغيظها، وقيل أيضًا إنه طلب من إيا فروديتوس أن يتجاهلها ويغمض عينيه عنها إذا ما رآها تُقدم على الانتحار حتى لا يُتهم أحد



بقتلها ، وعمومًا فقد مرضت كليوباترا فى محبسها، وشعرت بأن نهايتها قد اقتربت وبأن سلطانها كملكة قد زال وانتهى بعدما بقيت وحيدة مقيدة الحركة بعد رحيل أنطونيو .

• الإسكندرية بين قبضة أوكتافيوس :

ترقب أهل الإسكندرية تطور الأحداث ، وهم لا يدرون ما الذى ينوي أوكتافيوس عمله بهم بعدما صارت المدينة تحت رحمته ، ولكنه فى الحقيقة لم يجد مبررًا للميل للعنف والبطش، فقد صار هو السيد بلا منازع ، وأصبحت جميع ممالك الإمبراطورية الرومانية التى تحيط بالبحر المتوسط تحت رحمته بل قيل إن البحر المتوسط صار "بحيرة رومانية" وانتشر الجنود الرومان فى شوارع الإسكندرية وعلت أصوات أقدامهم التى تدق الأرض فى ثقة ، والتى تعلن عن قدوم الرومان للسيطرة عليها، وخرج أوكتافيوس يطوف بأنحاء المدينة الجميلة وأعرب عن إعجابه الشديد بمبانيها ومعابدها وقصورها وحدائقها.. بينما تزاحم السكندريون لمشاهدة القائد المنتصر، وهو يطوف شوارع مدينتهم على مركبته الملكية، وقد رافقه الفيلسوف "أريوس" الذى كان من أهلها وأراد بذلك إشعار السكندريين بالطمأنينة وبحرصه على معاملتهم معاملة حسنة وأيضًا إظهارًا لتقديره للفلسفة والعلماء ، وتوجه الموكب الملكي إلى الجيمنزيوم (الملعب الرياضي ، أو الاستاد القديم) ، وهناك تجددت الذكريات حيث تذكر أوكتافيوس ما فعله هناك أنطونيو منذ أربع سنوات عندما أقام احتفالاً كبيرًا قام خلاله بتوزيع ممتلكات إمبراطورية الرومان على كليوباترا وأبنائها ، ولكن رغم

تلك الذكرى الأليمة أعلن أوكتافيوس فى خطاب له عن احترامه لأهل الإسكندرية ومعاملته لهم بالرفق والاحترام ، واعتزازه بتلك المدينة العظيمة واحترامه لمؤسسها الذى كان قدوة لوالده يوليوس قيصر ، وزار أوكتافيوس قبر الإسكندر الأكبر بعد ذلك ، ويذكر أنه أصاب جزءًا من تابوته بالتلف على سبيل الخطأ ، وقد قيل إن أوكتافيوس حرص أشد الحرص على أن تبقى كليوباترا حية لحين احتفاله بموكب النصر فى شوارع الإسكندرية رغبة منه فى إذلالها وإشعارها بالأسف وخيبة الأمل وجعلها عبرة وآية للناس ، وقد قيل كذلك إنه قتلها بعد ذلك ، ولكن انتحارها كان هو الأرجح وهو ما اتفق عليه أغلب المؤرخين .

• انتحار كليوباترا :

فى يوم 12 أغسطس عام 30 ق م تلقى أوكتافيوس رسالة من كليوباترا ، ولما فتحها وجد بها وصيتها حيث أوصت بأن تدفن الى جوار أنطونيو ، وقد أشعره ذلك بالقلق وراوده احتمال أن تكون كليوباترا قد أقدمت على الانتحار ، ولما أرسل رجاله للاطمئنان عليها شاهدوا ذلك الحدث المأساوي حيث إنهم وجدوا كليوباترا مستلقية على أريكة ذهبية وبكامل ملابسها الملكية وهى فى حالة احتضار .. بينما استلقت على الأرض حول قدميها وصيفتها ومصففة شعرها إيريس وقد ماتت بينما كانت وصيفتها الأخرى شارميون فى حالة احتضار ، وهى تحاول إعادة وضع تاج سيدتها كليوباترا على رأسها ، وقيل إن أحد رجال أوكتافيوس عندما شاهد ذلك المنظر صاح فى وصيفتها شارميون : أهذا الذى فعلته الملكة أمر طيب ؟! .. فأجابته : إنه



طيب تمامًا، ثم أكملت كليوباترا عبارة وصيفتها ، وهى تتمتم بآخر كلماتها : ويليق بملكة تنحدر عن صلب كل هؤلاء الملوك، وقام أوكتافيوس بتنفيذ وصية كليوباترا حيث دفنت إلى جوار أنطونيو ، ودفن معها وصيفتاها إيريس وشارميون وكانت كليوباترا فى سن التاسعة والثلاثين من عمرها..



تصور هذه اللوحة الفنية لكاجناتشى . والتى حملت اسم " وفاة كليوباترا " كليوباترا وهى تحتضر بعدما لدغها الثعبان ومن حولها وصيفتاها يتأملا حالها فى حسرة .

والحقيقة أن كيفية موت كليوباترا لا يزال سرًا غامضًا ولكن ما يتفق عليه كثير من المؤرخين أنها ماتت بعدما دعت ثعبان إلى لدغها ونشر سُمه بجسدها ، وقيل إنها وضعت حلمة ثديها داخل فم الثعبان ، وقيل كذلك إنها قبل وفاتها أمرت بإحضار قفص تين طازج كان مخفيًا به تلك الحيات التى قتلتها بسمها ، ويعتقد المؤرخ " سترابو " أن سبب موتها كان إما بعضة حية أو باستخدامها لدهان سام ، كما اختلف المؤرخون فى عدد

الحيات ، فمنهم من قال إنها حية واحدة كبيرة أو ثعبان ومنهم من ذكر اثنتين ، ومنهم من ذكر أنها عدة حيات .

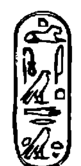




لوحة فنية بالمكتبة الإنجليزية تصور طريقة انتحار كل من كليوباترا وأنطونيو .. حيث وضعت كليوباترا حلمة ثديها داخل فم ثعبان .. وطعن أنطونيو نفسه بسيف حاد .

• لماذا اختارت كليوباترا إنهاء حياتها بلدغة الثعبان؟

لقد ظلت كليوباترا طوال فترة حياتها كملكة تكتسب صورة إيزيس ذلك الرمز المحترم عند قدماء المصريين، وقد



اتخذت إيزيس من رأس الثعبان رمزًا مهمًا لها فكان يزين أغلب رءوس التماثيل التى أقيمت لها

لقد كان للثعبان أو بالأحرى لثعبان الكوبرا الذى عاش فى دلتا مصر مكانة كبيرة عند قدماء المصريين إذ أنهم اعتبروه رمزًا للقوة



كان لثعبان الكوبرا مكانة كبيرة عند قدماء المصريين ..
وكان رأسه يُزين تاج إيزيس .





انتهى حكم البطالمة فى مصر .. ورحل أفراد عائلة كليوباترا عنها

• **الإمبراطور أغسطس:**



والآن أصبح أوكتافيوس على رأس الإمبراطورية الرومانية بلا منازع ، فصار قنصل روما الأول، وأعلن نفسه باسم الإمبراطور أغسطس تيمنًا بدخوله إلى الإسكندرية فى شهر أغسطس وأغسطس كلمة رومانية تعني مهيب أو رفيع القدر ، وأصبح واحدًا من أقوى الأباطرة الذين شهدتهم روما واستمر حكمه لمدة 45 عامًا ويعتبر أول إمبراطور روماني اعترف بالديانة المسيحية والتى جعلها فيما بعد الديانة الرسمية لإمبراطوريته ، وأصبحت مصر تابعة تمامًا للإمبراطورية الرومانية ، وانتهى بذلك حكم البطالمة بها والذى دام لنحو 300 عامًا

أوكتافيوس فى زي الإمبراطور أغسطس الذى استعاد السلام والثروة والمجد لروما .. وكان من أعظم أباطرتها .

- **سياسة أوكتافيوس :**

وقد ظلت للإسكندرية مكانة خاصة عند الرومان ، فعيَّن أوكتافيوس لها حاكمًا كان تحت حكمه المباشر ليضمن استقرارها وحمايتها واهتم برعاية الأجناس والديانات المختلفة بمصر فى تلك الفترة فاحترم ديانة المصريين القديمة ، وعيّن كاهنًا أعظم لمصر وهو بسيناموِن ، كما حفظ للإغريق حقوقهم وامتيازاتهم ، واعترف بحقوق اليهود وساوى بينهم وبين الإغريق ، لكن ذلك فى الحقيقة أدى لنشوب خلافات بين الطرفين استمرت لفترة طويلة، وانحاز الرومان بعد ذلك للإغريق وأخذوا فى اضطهاد اليهود وتضييق الخناق عليهم .

- **مصير أبناء كليوباترا :**

ولكن ماذا فعل أوكتافيوس بأبناء كليوباترا من قيصر وأنطونيو بعد وفاتها؟ أو كيف تعامل مع صور وشخصيات الماضي ؟

- **القضاء على ذكرى أنطونيو وكليوباترا :**

لقد عمل أوكتافيوس على الخلاص من ذكرى الماضي، فأمر بتحطيم التماثيل والنقوش التى اختصت بأنطونيو لكنه أبقى على تماثيل كليوباترا ، وقيل إنه تلقى رشوة مالية كبيرة من أنصارها من الإغريق السكندريين لكي يُبقي عليها سليمة.







على الرغم من أن كليوباترا كانت مكروهة من الرومان إلا أن بعض تماثيلها قد نُقلت إلى روما للاحتفاظ بها كأثر تاريخي هام ، كهذا التمثال لرأسها .

- **سيزاريون (قيصرون):**

هو ابن كليوباترا من قيصر والذى كانت كليوباترا قد هربته إلى صعيد مصر قبل دخول أوكتافيوس مصر ، وقد استطاع جواسيس أوكتافيوس التوصل لمكانه حيث أمر أوكتافيوس بقتله، وكان عمره حينذاك سبعة عشر عامًا

- **كليوباترا سيلين:**

هى ابنة كليوباترا من أنطونيو ، وكانت قد تزوجت من ملك موريتانيا جوما ، وانتقلت للعيش معه فى موريتانيا ، ولم يُعرف عن حياتها شيء بعد ذلك .

- **ألكسندر هليوس ، وبطليموس فيلاديلفوس :**

هما شقيقا كليوباترا سيلين ، والأول هو توأمها ، أما الثاني

فهو شقيقها الأصغر ، وقد انتقل الاثنان للعيش فى روما ، ولم يُسمع عنهما شيء بعد ذلك ، ومن الطريف أن هؤلاء الأبناء الثلاثة لأنطونيو قد دُعوا إلى روما لمشاهدة احتفالات النصر التى أقامها أوكتافيوس بمناسبة انتصاره على أبيهم أنطونيو ، وربما أراد أوكتافيوس من ذلك إلقاء الحسرة فى نفوسهم .

- **أنتيلوس :**

أما أنتيلوس فهو الابن الأكبر لأنطونيو من زوجته فولفيا والذى كان خطيبًا لابنة أوكتافيوس فقد أمر أوكتافيوس بقتله

- **أين اختفى تابوت كليوباترا ؟!**

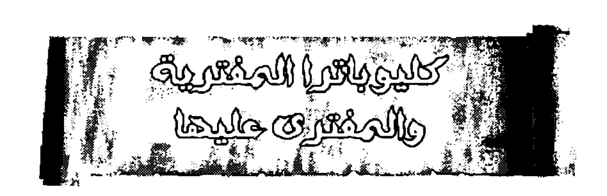
إننا لا نعرف حتى الآن مكان تابوت كليوباترا فأين اختفى؟!



أثر تاريخي اكتشف تحت مياه بحر الإسكندرية يرجع إلى العصر البطلمي .

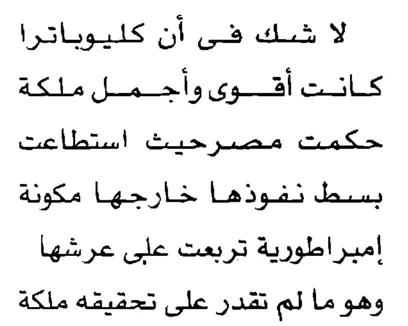
إن علماء الآثار لا يزالون يكتشفون من وقت لآخر آثارًا هامة ارتبطت بتلك الحقبة التاريخية من تحت مياه بحر الإسكندرية ، فقد أتى ملوك وذهب ملوك من بعد كليوباترا وغاصت على مر الزمن أجزاء من مدينة الإسكندرية القديمة تحت مياه البحر، وبُنيت على سطحها معالم أخرى جديدة غطت على معالمها السالفة الغائرة تحت المياه والتى تمثل ثروة أثرية كبيرة ، فقد غاص الماضي تحت البحر ولا زلنا نبحث عنه .





• كيف حكم المؤرخون على شخصية كليوباترا وأخلاقها؟




لا شك فى أن كليوباترا كانت أقوى وأجمل ملكة حكمت مصر حيث استطاعت بسط نفوذها خارجها مكونة إمبراطورية تربعت على عرشها وهو ما لم تقدر على تحقيقه ملكة أخرى من ملكات مصر القديمات كما أن حكايتها المثيرة التى ذكرناها جعلتها أكثر الملكات شهرة فى التاريخ وشدت إليها اهتمام المؤرخين والأدباء والفنانين ولكن كيف كان تقييمهم لشخصيتها وآراؤهم فى حكايتها ؟

• المؤرخ بلوتارخ :

- أخلاق كليوباترا :

لقد ارتبطت حياة كليوباترا بكثير من الخرافات والأساطير، واختلف المؤرخون فى سرد كثير من المعلومات التاريخية عنها بما فى ذلك كيفية وفاتها ، ويعتبر ما جاء عنها من كتابات يوليوس قيصر ونيكولا الدمشقي ، والذى كان معلمًا لأبنائها من

الكتابات القليلة النادرة التى ظهرت خلال فترة حياتها ، لكن أغلب ما نعرفه من معلومات وحقائق تاريخية شبه أكيدة عن حياة كليوباترا تلك التى ساقها لنا المؤرخ الإغريقي بلوتارخ أو بلوتارخوس (50 ـ 120 بعد الميلاد) ، والذى كتب بشكل موسع عن التاريخ الروماني ، وكان من أبرز كتاباته كتابه " حياة أنطونيو " الذى تناول فيه تفاصيل كثيرة ودقيقة عن علاقته بكليوباترا التى ذكرنا أجزاء مختلفة منها



بلوتارخ .. كان أبرز المؤرخين الذين حكوا عن أنطونيو وكليوباترا وأقربهم إلى الصحة فيما كتبه عنهما .

- **المؤرخ ديوه :**

ـ كليوباترا الباحثة عن الحب :

كما كان المؤرخ القديم ديوه من أكثر المهتمين بدراسة تاريخ كليوباترا ، وكان محايدًا إلى حد كبير فى حديثه عنها ، ويلخص " ديوه " حياة كليوباترا ويصف أخلاقها بقوله : "إنها ما كانت لتشبع أبدًا من البحث وراء الحب ، وما كان



طمعها فى الحصول على الثروة ليعرف حدًا إنها كانت طموحة للغاية، شغوفة بالشهرة ، صلفة متعجرفة ، ولقد استحوزت على عرش مصر واستأثرت به بفضل غرام رجل هام بها ، وكانت تأمل بانتهاجها نفس السبيل أن تصبح ملكة على عرش روما ولكنها مُنيت بالفشل فى ذلك وهكذا أضاعت مُلك مصر ، إنها استطاعت أن تستحوز تحت سلطانها على اثنين من أبطال روما وعظمائها فى ذلك العصر ، ولكنها تعثرت بسبب ثالثهم وأودت بحياتها بصلفها "

• كليوباترا .. فى كتاب الحضارة الهيلينستية :

ـ الملكة العظيمة .. رغم جرائمها :

قد تعمد كثير من الكُتاب الرومان الإساءة إلى كليوباترا فى كتاباتهم وكان منهم الكاتب " تارن صاحب كتاب "الحضارة الهيلينستية " حيث جاء فى كتابه هذا عن كليوباترا ما يلي

إن بريقًا وهاجا قد ألقى على النزع الأخير من حكم تلك الأسرة البطلمية بفضل اسم كليوباترا وقد سُطر الكثير عنها ولكن قدرًا قليلاً مما كتب يعطينا فكرة صادقة عن تلك المرأة التى استطاعت على الرغم مما اقترفته من جرائم وآثام وما يعتريها من قصور ونقص أن تبلغ درجة من العظمة حَدَت بروما أن تهابها وتخشاها، وكانت فى جسارتها ومطامعها من طراز ما تجلى من روح الإسكندر وإنها لامرأة كانت تطمح إلى القضاء على



روما، وبدء عصر ذهبي يتعين فى مستهله وضع حد للنزاع والصراع الطويل بين أوروبا وآسيا وتسوية أوجه الخُلف بينهما وسواد حكم ترفرف عليه ألوية العدالة والمجد، وكانت مراميها تهدف إلى أن تكون سيدة العالم الروماني وإمبراطوريته الشاملة، ولو قُدِّر لقيصر أن يمتد به الأجل لتحقق لها فى أغلب الظن ما أرادت ولكنه توارى عن الأبصار ولحق به الموت فاضطرت إلى أن ترتد فتتكئ على أنطونيوس باعتباره خير من وجدت، واستطاعت أن تكسبه آخر الأمر إلى جانبها وتتخذه أداة فى تنفيذ برنامجها المنطوي على جرأة وجسارة والمتضمن محاولة غزو روما بواسطة جند من الرومان، ولكن هذا المشروع لم يخرج إلا بعد فوات الأوان فكان العصيان والتمرد بين رجال أسطوله فى أكتيوم سنة 31 ق م هو القاضي على الحلم الذى ساورها فى قيام تلك الإمبراطورية، وبانتحارها فى السنة التالية انتهت فى الواقع آخر سلالة مقدونية تربعت على عرش الحكم حيث احتل أغسطس عرش البطالمة

- **المؤرخ ماهافي :**

ـ كليوباترا الخائنة :

يذكر المؤرخ القديم ماهافي عن كليوباترا أن مسلكها فى أكتيوم كان ينم عن الخيانة ، فولت الأدبار تاركة أنطونيو فى موقف لا يحسد عليه ، ويقول "إنها فى أكتيوم قدرت وحسبت



بغاية الدقة جميع فرص الكسب والخسارة ، ثم الأقدار التى كانت أمام القائدين المتنافسين ، وكانت تأمل فى النهاية أن تستطيع بفضل مقدرتها على الإغراء استهواء عظيم روماني آخر وكسبه إلى جانبها"

• المؤرخ كاركوبينو:

ـ قيصرون اللقيط :

أما ذلك المؤرخ الفرنسي فإنه اتهم كليوباترا بالخيانة ، وبأن سيزاريون (قيصرون) لم يكن فى الحقيقة ابنها من قيصر ، ودلل على ذلك بحساب تاريخي حيث ذكر أنه وُلد عقب وفاة قيصر ، ولكن هذا الاعتقاد يتنافى مع ما ذكره أغلب المؤرخين من أن قيصرون هو ابن قيصر ، ومما يؤكد ذلك أن أنطونيو ذكر فيما بعد فى البرلمان الروماني أن قيصر اعترف ببنوة هذا الطفل ، فضلاً عن أن قيصر أمر ببناء تمثال من الذهب لكليوباترا أودعه فى معبد فينوس بروما وما كان يفعل ذلك إذا كانت كليوباترا قد خدعته ، كما أنه من الناحية الشكلية قد اكتسب قيصرون شكلاً شديد الشبه بقيصر ، وبعدما كَبُر صارت طريقته فى المشي أشبه بطريقة أبيه واكتسب هيئة شبيهة بأبيه .

• المؤرخ سير هارولد بِلْ :

ـ اثنان أذلّا روما :

يذكر هذا المؤرخ الإنجليزي فى كتابه " الهيلينية فى مصر





رأيًا طريفًا وصادقًا ، فقال : " إن اثنين أذلا روما وجعلا أنفها فى التراب .. وهذان هما: هانيبال القائد الفينيقي ، وكليوباترا الملكة المصرية "

- **المؤرخ سترابو:**

- سياسة كليوباترا الفاشلة :

فيما يتعلق بمقدرة كليوباترا كحاكمة وسياسية يقول المؤرخ سترابو عنها " إنه فى حكم كليوباترة كانت إدارة البلاد مختلفة بسبب الترف والمجون الذى كان عليه ملوك البطالمة المتعاقبون وما أصاب ثروة البلاد الطبيعية من تلف وضياع

- **الشاعر هوراس:**

- كليوباترا الملكة المظلومة :

إذا كان بعض المؤرخين قد شنوا هجومًا على كليوباترا واتهموها بالمكر والدهاء والخلاعة . فإن هناك آخرين أشادوا بها أو على الأقل وصفوها بقدر معتدل من الأخلاق ، وذلك مثلما وصفها هوراس فى أشعاره ، فقال عنها "وإن لم تكن نموذجًا خالصا للفضيلة ، فإنها لم تكن وحشًا كاسرًا ألقت به المقادير، ولم تصطنع الحنث ونصب الأحابيل ، كما أنها لم تكن مثال الزوجة طيبة القلب الوديعة ، ولم تكن وطنية رائعة الإخلاص فى وطنيتها، وإنما كانت ملكة بطلمية جمعت بين خصال بني جنسها قسطًا غير متعادل من الفضائل والرذائل على السواء ، فهى البسامة فى عظمتها وأبهتها ، المونعه المشرقة فى منبت



قديم هو البيت الملكي المقدوني فى مصر ، وكان إذ ذاك آيلاً للانهيار والسقوط ، وهى طوال حياتها كانت أبعد ما تكون عن أن توصف بالمرأة الخاملة"

- **المؤرخ وليام وسترمان:**

- كليوباترا ملكة مصرية خالصة :

كما ذكر العالم الأمريكي " وليام لِنْ وسترمان " فى مقال له " أن كليوباترا كانت ملكة مصرية صميمة فى نظر المصريين، وأنها خُلدت فى الأدب الباقي من عصرها ومن العصر التالي على أنها مصرية . وهذا يتنافى مع اتهام البعض لها بأنها كانت ملكة غريبة عن الشعب جاءت لتخليد أمجاد أجدادها البطالمة"

- **الأديب برنارد شو:**

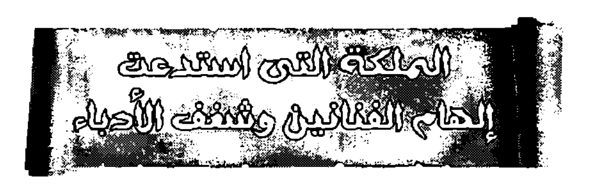
- كليوباترا .. المرأة اللعوب :

وقد اتهم بعض المؤرخين كليوباترا بأنها أجادت إغواء الرجال، وباعت جسدها لأجل رغبتها فى اتساع نفوذها وسلطانها ، وصفها الأديب الإنجليزي " برنارد شو " فى روايته " كليوباترا " بأنها كانت امرأة لعوبًا ، كما أنكر حصولها على قدر جيد من التعليم والثقافة على عكس ما ذكره كثير من المؤرخين .

- **كليوباترا .. عند شكسبير :**

كما عمد شكسبير أيضًا إلى تجريح كليوباترا فى روايته عنها حيث اتهمها بتسخير جسدها لأجل تحقيق مآربها ، ولكن هناك كثيرين يختلفون مع ذلك الرأى فهم يرون أن كليوباترا كانت

تلجأ أحيانًا لاستمالة الرجال إليها لتحقيق رغباتها لكنها لم تُسلِّم جسدها إلا ليوليوس قيصر ومارك أنطونيو ، وقد اعترف الاثنان بزاوجهما منها ، وإن كان ذلك الزواج لم يأخذ صورة رسمية.



• ذكرى كليوباترا المثيرة للجدل :



لقد حظيت كليوباترا باهتمام كبير من جانب كثير من الفنانين والأدبـاء الذين جددوا ذكراها على مر السنين فكتب عنها شكسبير روايته " أنطونيو وكليوباترا " وكتب عنها برنارد شو روايته "كليوباترا " ، كما تغنى باسمها بعض المطربين ، أما الرسامون فكانوا من أكثر الفنانين اهتمامًا بكليوباترا وحكايتها المثيرة حيث وضع كثير منهم لوحات فنية تصور مشاهد من حياة كليوباترا خاصة طريقة انتحارها المثيرة ، وفى مجال السينما ظهر العديد من الأعمال السينمائية التى صورت حياة كليوباترا والتى قام بها مجموعة من أبرز الممثلين ، واهتمت على وجه الخصوص بعلاقتها الغرامية مع أنطونيو فجعلتهما أشهر حبيبين فى التاريخ .





الملكة كليوباترا .. كما صورتها الممثلة فيفين ليج
فى رواية " كليوباترا " لبرنارد شو .. والتى ظهرت
كفيلم سينمائي فى سنة 1945 م .



كان من أكثر الأفلام السينمائية شهرة والتى حكت عن حياة كليوباترا ذلك الفيلم الذى
قدمت فيه " إليزابيث تيلور " شخصية كليوباترا والذى حمل اسمها . وفى الصورة تظهر
إليزابيث تيلور فى زي الملكة كليوباترا .






فى هذه اللوحة الفنية لمايكل أنجلو يظهر رأس كليوباترا ، وقد التف الثعبان حول عنقها وأصبحت ضفائرشعرها كذلك أشبه بشكل الثعابين .. وذلك إشارة لارتباطها بالثعبان والذى كان سببًا فى قتلها .

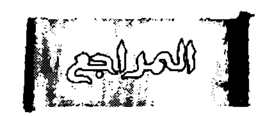


لوحة فنية للرسام " جوستاف مورو " محفوظة بمتحف اللوفر بباريس . تصور كليوباترا الحسناء على مقعدها الملكي.

جدول زمني

- 332 ق . م : الإسكندر الأكبر يغزو مصر ، ويقيم مدينة الإسكندرية كعاصمة لها .
- 305 ق . م : دخول البطالمة لمصر .. وكان أولهم بطليموس الأول الذى حكم مصر .
- 80 ق . م : تولي بطليموس الثاني عشر ، والد كليوباترا حكم مصر .
- 69 ق . م : مولد كليوباترا .
- 58 ـ 55 ق . م : عزل الملك بطليموس الثاني عشر ورحيله إلى روما .
- 51 ق . م : كليوباترا تصبح ملكة على عرش مصر .
- 48 ق. م : وصول الحاكم الروماني يوليوس قيصر إلى مصر.
- 47 ق . م : مولد قيصرون ابن كليوباترا من يوليوس قيصر.
- 44 ق . م : اغتيال يوليوس قيصر فى روما .
- 41 ق . م : كليوباترا تلتقي مارك أنطونيو فى طرسوس (بمكان تركيا الحالية) .
- 37 ق . م : أنطونيو يعود إلى مصر .
- 31 ق . م : موقعة أكتيوم البحرية .
- 30 ق . م : وفاة كليوباترا ومارك أنطونيو .. ومصر تصبح جزءًا من إمبراطورية الرومان .
- 27 ق . م : أوكتافيوس يصبح أول إمبراطور روماني تحت اسم : أغسطس .





• المراجع الأجنبية:

- CLEOPATRA ، GARY JEFFREY & ANITA GANERI ، BOOK HOUSE
- CLEOPATRA STRUAN REID HEINEMANN LIBRARY.
- CLEOPATRA LUCY HUGHES HALLETT VINTAGE.
- WORLD HISTORY ENCYCLOPEDIA ، MILES KELLY.
- 100 GREAT LEADERS ، GRANDREAMS BOOK

• المراجع العربية:

- عظماء ومشاهير- دكتور / أيمن أبو الروس .
- كليوباترا- مايكل جرانت مؤسسة المعارف للطباعة والنشر - بيروت .
- كليوباترا- الأستاذ / زكي علي - وزارة الثقافة والإرشاد - القومي .





الفهرس





Cleopatra

شخصيات لا ينساها التاريخ

كليوباترا




ISBN 978-977-447-039-4
6 222008 910813